الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الانسانية

المصادر الإقتصادية في نوميديا الرومانية

46 ق.م –429م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبين:
- ✓ بلقاسم لعقاب
- ✓ محمد لمين رحماني

تحت إشراف الأستاذ:
د. التجاني العمودي

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. التجاني مياطه	محاضر "أ"	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر
د. التجاني العمودي	محاضر "أ"	مشرفا ومقرراً	جامعة الشهيد حمة لخضر
د. السعيد شلالقه	محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر

السنة الجامعية:2018/ 2019 الموافق لـ : 1440هـ-1441هـ

بِـــــــسْمِ اللهِ الرَحْمَانِ الرَحِيمِ

قال تعـــــــــالى:

{{ إقرَأْ بِاسْمِ رَبِكَ الذِى خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) إِقْرَأ وَرَبُكَ الأَكْرَمُ (3) الذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }}

سورة العلق الآية {1-4}

صـــــــــــدق الله العظيـــــــم

كلمـــــة شكـــــر وتقديـــــــر

نشكر اللــه العلــي العظيــم الذي قدرنـــا واعاننـــا على إتمام هذا العمل ونتمنـــــــــــى ان يجعله اللــه في ميــزان حســانــاتنـــــا.

كما نتوجــه بجــزيل الشكـــر وكل التقديـــر إلى استــاذنـــا المشرف الدكتور "" التجـــاني العمـــودي "" الذي أمد لنــا يد المساعدة وما قدمه لنــا من معلومات ثمينــة و ارشــادات قيمة لإنجاز هذه المذكـــــــــــــرة .

كما نشكر كل الذين قدموا لنا يد المساعدة و أعانوننا من أساتذة وعمال المكتبة وكل الذين لم يبخلوا علينا في معلومــة مفيـــــــــــــــدة

الإهـــــــــــــداء

الى من علمني النجاح والصبر .....الى من افتقده في مواجهة الصعاب.....ولم تمهله الدنيا لارتوي من حنانه...ابي .....والى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها .....من علمتني وعانت الصعاب لأصل الى ما انا فيه .....وعندما تكسوني الهموم اسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي....امي ....الى امي وابي .....الي اهلي وعشيرتي....الي اساتذي .....الي زملائي وزميلاتي ...الى اصدقائي.....الي الشموع التي تحترق لتضئ للاخرين....اهدي هذا البحث المتواضع لهم راجيا من المولى عز وجل ان يجد القبول والنجاح.

قائمـــــــــــــة المختصـــــــــــرات:

المختصـــــرات	المعنـــــــــى
تر	ترجمـــــة
ج	جـــزء
د ت	دون تاريـــــــخ
د ع	دون عدد
ص	صفحـــــــة
ط	طبعـــــــــة
ق م	قبـــــل الميلاد
م	ميـــــلادي

مقدمــــــــــــــــــــــــــــــــة

مقدمـــــــــــــــــــة:

ينحصر تاريخ المملكة النوميدية بالمغرب القديم قبل الاحتلال الروماني بحسب اغلبية الكتابات التاريخية الحديثة، مابين القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، إلا ان المصادر المكتوبة (الإغريقية واللاتينية) لم تحفظ لنا من تاريخ هذه المملكة الا وقائع قليلة متفرقة ومبتورة لا يعود اقدمها لما قبل نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وقد اثارت مسألة المملكة النوميدية وظهورها وحدود امتداد مجالها الجغرافي الذي بسط ملوكها سلطتهم عليه، وعلاقتها بالمدن والممالك المجاورة جدلا كبيرا بين الباحثين ونتج هذا الجدل بشكل واضح وجلي من خلال :

غياب المصادر النوميدية المحلية والتي تهتم بالتاريخ الداخلي لهذه المملكة وتعكس لنا وجهة نظر واضحة، ومن جهة اخرى لقلة المعلومات حول الحياة الاقتصادية المكتوبة باللاتينية والإغريقية والتي هي جوهر دراستنا. فهذه المصادر لم تهتم بدراسة حضارية للمملكة الا عند تقاطعها مع تاريخ الدولة الرومانية سواء ابان صراعها مع قرطاجة او عند محاولة اخمادها للثورات المحلية (ثورات البيت النوميدي)، او عندما شملت حروبها الاهلية في المنطقة خلال القرن الاول قبل الميلاد.

وإذا كانت المصادر المحلية منعدمة والمصادر الاجنبية القديمة تؤرخ لروما وتوغلها في المنطقة فإن الشواهد الأثرية المتوفرة لا تفي بالغرض فهي قليلة وبالتالي لا يمكنها ملئ الفراغات الموجودة في النصوص الأدبية وهنا يمكن القول ان الباحث في موضوع المصادر الإقتصادية للمملكة النوميدية مطوقا بالدرجة الاولى بالكتابات الأدبية (الإغريقية و اللاتينية) ثم على بقايا المادة الاثرية بمختلف انواعها.

اسباب اختيار الموضوع:

إن إختيارنا لدراسة هذا الموضوع دافعه سببين:

1-موضوعي:

إن ميولنا الى دراسات المصادر الإقتصادية للملكة النوميدية هو القاء الضوء على ذلك الغموض الذي يشوب هذا الموضوع نظرا لقلة الابحاث فيه. واعادة النظر فيما تراكم من كتابات حديثة اوربية اساسا واعادة قراءة ماتضمنته المصادر القديمة حول النشاط الاقتصادي.

2-ذاتـــــي:

نابعا ابتداءا من ميولنا الشخصي في البحث في المواضيع الاقتصادية على وجه الخصوص، كما ان التجربة الاقتصادية في المملكة النوميدية والتي بنيت على اسس مختلفة تثير فضول الباحث بتركيبتها.

الإطار المكاني والزماني للبحث:

يناول المجال الجغرافي لدراستنا المملكة النوميدية والاراضي التي شملتها، أما الإطار الزمني ينحصر مجاله من 46 ق.م إلى غاية دخول الوندال لبلاد المغرب في 429 م.

إشكالية البـــــــــحث:

وإنطلاقا مما سبق تشكلت في مخيلتنا جملة من الاشكاليات و تمحورت الاشكالية الرئيسية حول: **فيما تمثلت المصادر الإقتصادية للمملكة النوميدية خلال الفترة الرومانية (46 ق.م-429 م) ؟**

و إندرجت تحت هذه الاشكالية الرئيسة مجموعة من الاشكاليات الفرعيةّ ومن اهمها:

– كيف كانت وضعية الاقتصاد النوميدي قبل الفترة الرومانية؟ وما اهي ابرز مظاهره؟

أهـــــــداف البحـــــث:

إن دراسة المملكة النوميدية في الجانب الاقتصادي تؤدي إلى التكامل بين الجوانب الاخرى كالسياسية والدينية والعسكرية وغيرها من الجوانب وتمكننا من اعطاء صورة واضحة عن تاريخ هذه المنطقة.

وكذلك لإثراء مكتبتنا الوطنية ببعض المعلومات التي تتعلق بتاريخ نوميديا خاصة في الفترة الرومانية، و محاولة منا فك الغموض الذي يسود تاريخ هذه المنطقة. (نوميديا في الفترة الرومانية)

خطـــــــة البحـــــــث:

وقد إتبعنا في بحثنا هذا خطة نراها مناسبة لمعالجة الموضوع، حيث افتتحنا الدراسة بمقدمة فقصل تمهيدي فضلنا ان نتناول فيه اصل التسمية والممالك النوميدية وحدودها واهم القبائل التي قطنت بها، ثم الفصل الأول تناولنا فيه المظاهر الاقتصادية من تجارة وزراعة وصناعة، وفصل ثاني تناولنا فيه الاقتصاد النوميدي في الفترة الرومانية، لنخلص في الأخير إلى خاتمة ضمت جملة من الإستنتاجات لنلحق بملاحق وفهارس لهذه الدراسة .

المناهـــــج المعتمدة:

ولقد اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي خاصة في دراسة حقائق تتعلق بتأسيس المملكة النوميدية قبل الفترة الرومانية وكانت في الفترة الممتدة مابين 202 ق.م الى غاية 46 ق.م وفي فترة الإحتلال الروماني اي عند دخولها تحت الحكم الروماني مابين 46 ق.م الى غاية 429م.

المصـــــادر والمراجـــــــع:

من المصادر والمراجع المعتمد عليها:

اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع تنوعت من حيث الأهمية ولغة الدراسة بين عربية واجنبية ومن أهم المصادر كتاب حرب يوغرطا لسالوست ومن المراجع نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني لفتيحة فرحاتي، كما تناولت هذه الفترة التاريخية عدد من المجلات منها مجلة وقائع تاريخية لإيمان عبد المنعم عامر وكذا الرسائل الجامعية منها مذكرة الزراعة في بلاد المغرب القديم لقعر السعيد المثرد، وسيلي في قائمة المصادر والمراجع عناوين أغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بكثير من التفصيل.

صعوبـــــــات البـــــحث:

ومن الصعوبات التي واجهتنا هي: قلة المصادر والمراجع الخاصة بتاريخ بلاد المغرب القديم عامة وبالجانب الاقتصادي لموضوع دراستنا خاصة، وان وجدت فهي تخدم الجوانب السياسية والعسكرية اكثر من الاقتصادية .

.

الفصـــــــــــــــــــــل التمهيـــــــــــــــــــدي

لقد شهدت منطقة بلاد المغرب القديم العديد من الحضارات على غرار قرطاجة ونوميديا وهذه الاخيرة كانت محل جدل لدى الكثير من الباحثين سواء في تاريخ تأسيسها اوفي المجموعات البشرية التي قطنت بها وهذا ماجعل مؤرخي هذه الفترة يبحثون في تاريخ هذه المنطقة وعن مدى اصالة ماضيهم البعيد .

1/ أصـــل تسميـــة نوميديـــــــا:

كان اسم النوميد محل نقاش كبير بين جموع المؤرخين حيث يعتبره سترابون(strabon) وساليستيوس(salluste) مشتقا من كلمة نوماداس الإغريقية التي تعني البدو.[1]

و معنى كلمة نوميد هي طريقة معيشتهم التي كانت تعني الترحال والبداوة، وقد فصل هيرودوت في هذا حيث أورد أسماء العديد من القبائل الليبية القديمة الهامة وبين جوانب من خصائصها الجغرافية والبشرية ومنها[2]:

الأديرماشيد(Adyrmachides)*،الجليغام(Giligames)**،النازامون(Nasamones)***.

(أنظر الخريطة رقم:01)

---

[1] – محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص155.

[2]– سمية عربية واخرون، (المظاهر الحضارية النوميدية في بلاد المغرب القديم)، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، تحت اشراف الاستاذ السعيد شلالقة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2012/2011، ص 6.

* الأديرماشيد:اشار هيرودوت انها الاقرب الى مصر وقد اخذت عنها اغلب عاداتها فيما عدا اللباس ويمتد موطنهم من حدود مصر الى مرفأ بلينوس.....للمزيد انظر: قعر السعيد المثردي، مذكرة (الزراعة في بلاد المغرب القديم)، ص 46.

** الجيلغام: تقع مرابعهم قرب الاديرماشيد حتى جزيرة افرودزياس شرقا...للمزيد انظر الى: علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، طرابلس، 1975، ص33.

*** الجيتول: يقطنون الجنوب ، ذكرهم سالوست مع الليبين كمكون للنسيج البشري المغاربي، تميزوا بالثورة وشكل منهم يوغرطا جيشا لمحاربة الرومان.....للمزيد انظر إلى: قعري السعيد المثردي، مذكرة (الزراعة في بلاد المغرب القديم)، ص47.

ولم تذكر النصوص أمورا تفصيلية عن السنوات الاولى الباكرة ولا عن ظروف تأسيس الممالك النوميدية، ويرجع ذلك أن مؤرخي هذه الفترة لم يفهموا التاريخ إلا بوصفه تسجيلا للوقائع السياسية والعسكرية التي ارتبطت بروما وقرطاجة لذلك سنجد ان البدايات الأولى المدونة للوقوف عند تفاصيل تاريخ نوميديا ارتبطت مع بداية الحرب البونيقية الأولى ومن هذا المنطلق ظهرت الممالك النوميدية كبداية لتاريخ نوميديا.

2/ نوميديا الغربية (الماسيسيل):

الموقع الجغرافي:

لم تشر المصادر التاريخية القديمة بوضوح عن مملكة الماسيسيل إلا في منتصف القرن الثالث ق.م، حيث برزت هذه المملكة كقوة هامة في بلاد المغرب القديم لاسيما خلال الحرب البونية الثانية وذلك بفضل شخصية الملك سيفاقص(Syphax)* الذي تولى الحكم بتلك الفترة،[1] وتمتد أراضي نوميديا الغربية (الماسيسيل) من حدود المور الشرقية غربا حيث نهر ملوشة فاصلا بينهما، وتتسع حدودها الشرقية الى رأس تريتون، اما شمالا فيحدها البحر الأبيض المتوسط،[2] وجنوبا يحدها اراضي الجيتول(Getules)*.

ويعتبر سيفاقص من اهم ملوكها اذ لم يتعرف على من حكموا قبله،[3] وسميت بماسيسيليا نسبة الى القبائل التي تسكن فيها.

---

[1]– جمال مسرحي، (المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري)، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008، ص7.

[2] – محمد الصغير غانم، مقالات واراء في تاريخ الجزائر القديم، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، س134.

* سيفاقص: لقد ورد اسم سيفاكس في النصوص القديمة وتصفه تلم النصوص بإتزان الشخصية وسداد الرأي وورد اسمه في النقوش البونية على الشكل التالي(س ف ق ه م م ل ك ت) وتعني العبارة سيفاكس الملك او مملكة سيفاكس....للمزيد أنظر الى : محمد الصغير غانم، مجلة التراث ، الملك سيفاكس والكيان السياسي النوميدي ، ص13.

[3]– Gabriel Camps, Des Rives de la Mediterrane aux Marges Medionales duSahara: Les Berberes, Edisud, France, 1996 p22

وقد برزت كقوة هامة في بلاد البربر خلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد ولذلك لايعرف شيء عن ملوكها الاوائل ولا مراحل حكمهم،[1]

وتذكر المصادر والنصوص القديمة ان سيفاقص بسط نفوذه على عاصمتين سيقا(siga)* في الغرب وسيرتا(cirta)* في الشرق،[2] ولكن يبدو ان هذا كان بعد توحيده كامل نوميديا لأن المعطيات الأثرية تثبت ان تواجد الماسيسيل وقوتهم كان جهة الغرب وبالضبط سيقا العاصمة.[3]

وهناك رأي اخر ان مملكة ماسيسيليا يحدها شرقا راس بوقرعون بشمال سيرتا اي قسنطينة وهو الحد بين ماسيليا وماسيسيليا ويحدها غربا وادي ملوية اي حدود موريتانيا، وكانت لها عاصمتان وهما سيقا على 90 كلم شرقي وادي ملوية وسيرتا وهي مدينة قسنطينة اليوم، وكانت سيرتا تمتاز بموقعها الاستراتيجي الذي لم يكن له مثيل لوجودها فوق منحدرات وعرة وهاوية يفوق ارتفاعها 100متر ولايمكن الوصول اليها الا من ممر ضيق من الجهة الجنوبية الغربية الشيء الذي يجعلها حقيقة في حصن منيع من كل الغارات والهجومات ولا مطمع فيها لطامع.[4]

---

[1] – رابح لحسن، اضرحة الملوك و النوميد والمو، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص46.

[2]– احمد صفر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، ج1، بوسلامة للتوزيع والنشر، تونس، 1959، ص175.

* مدينة سيقا: اسمتها النقود النوميدية سيجان واسمتها المصادر الإغريقية سيجا وهي على مسافة 90 كلم تقريبا في شرق وادي الملوية ....للمزيد أنظر الى : عمار المحجوبي ولاية افريقيا من الإحتلال الروماني الى العهد السويري، ص68.

* مدينة سيرتا: اسمتها النقود النوميدية في صيغة كرطن، وذكرتها المصادر الإغريقية اللاتينية في صيغة كيرطا وهي تمتد من جتوب قسنطينة الى الحدود الفرطاجية .....للمزيد انظر الى: عمار المحجوبي، المرجع نفسه، ص 68.

[3]– رابح لحسن ، المرجع السابق، ص47.

[4]- أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 170-177.

وكانت تلك الربوع في جهتها المجاورة لموريتانيا تمتاز باراضيها الخصبة و الصالحة لزراعة الحبوب اكثر من نوميديا الشرقية، حتى ان استرابون كان يجزم بأن قمحها كان يبلغ حجم الأصبع الصغير، وكان اكبر اقليد عرفه التاريخ بنوميديا الغربية هو سيفاقص.[1]

3/ نوميديـــــا الشرقية (الماسيل):

الموقع الجغرافي:

تمركزت القبائل المشكلة للماسيل في المناطق الشرقية شمال شرقي الجزائر، وغرب تونس بإستثناء أملاك الدولة القرطاجية، وقد كانت تمتد من الاراضي القرطاجية (تونس) في الشرق

ومملكة الماسيسيل في الغرب أما في الجنوب فتحدها اراضي قبائل الجيتول من الشمال تحدها مياه البحر الأبيض المتوسط (أنظر الخريطة رقم:02) ، لكن هذه الحدود كانت متغيرة حسب الوضعية السياسية والعسكرية وسميت بالماسيل نسبة الى القبائل التي تسكنها، ويبدو انها لعبت دورا أكثر أهمية من المملكة الغربية خاصة من الناحية السياسية في بلاد المغرب القديم.[2]

وينحدر اعضاء الأسرة الحاكمة لنوميديا الشرقية من الملك جايـا(Gaia) والذي هو الأصل في الاسرة الحاكمة منذ القرن الثالث قبل الميلاد.[3]

[1]– احمد صفر، المرجع السابق، ص ص 170–177.

[2]- سمية عربية واخرون، المرجع السابق، ص 7.

[3] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 2005، ص100.

كانت التقاليد عند المملكة الشرقية (الماسيل) في تلك الفترة تقتضي بتسليم السلطة للأكبر سنا، لكن عندما توفى اول ملك للماسيل جايا سنة 209 ق.م، لم يخلفه ابنه ماسينيسا (Massinissa)* بل إسترد حكم ابيه في سنة203 ق.م من طرف ابن عمه لاكوماز الذي كان يصغره سنا، وخاصة كذلك لما علم ان لقرطاج وسيفاقص يد في ما حدث لمملكة أبيه.[1]

4/ المملكة النوميدية الموحـــــــــدة:

1/4- الخصائص الجغرافية:

أورد المؤرخ والجغرافي الإغريقي استرابون وصفا للمنطقة النوميدية جاء فيه : ...**يمتلك النوميديون اراضي جد خصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة التي اعاقتهم على ممارسة الزراعة والاستقرار، فتركوا حقولهم للزواحف والحيوانات المفترسة واصبحوا يعيشون حياة البداوة والتنقل نظرا لقحولة اراضيهم وجفاف وقساوة مناخهم ...لذلك فهم كمثل الشعوب المقهورة بالفقر والبؤس..**[2]

ومن جهته، لايختلف كثيرا سالوستيوس (sallustius)** في موقفه من النوميديين وارضهم عن استرابون، حيث يصفهم بأنهم يستقرون في أرض قاحلة تكثر بها الحيوانات المتوحشة، متنقلون ولايخضعون لا لزعيم ولا لقانون، وذلك مانلمسه من خلال النص التالي: **كان يسكن إفريقيا في البداية الأفارقة والليبيون الأفضاض الغلاظ الذين يعيشون من لحوم الحيوانات**

---

[1]- سمية عربية واخرون، المرجع السابق، ص 08.

[2] - Strabon, Geographie Universelle,II,5-33,traduction b.boumerque, flammarion, Paris, 1965 ,p.15.

* ماسينيسا: اهم ملك لنوميديا الشرقية الذي وحد نوميديا وحكمها لمدة 56سنة ويعتبر من الملوك الذين نهضوا بالاقتصاد في بلاده.....للمزيد انظر إلى : غبريال كامبس في اصول بلاد البربر..ماسينسا نرمحمد العربي عقون، ص 19-21.

** سالوستيوس كايوس كريسبوس: هو مؤرخ وسياسي ولد في سنة 86 ق.م كتب عن حرب يوغرطا...للمزيد أنظر الى: احمد صفر، مدينة المغرب العربي، ص 60.

المفترسة، كما كانوا يأكلون أيضا الأعشاب مثل بقية الحيوانات المتوحشة ولا يخضعون لا لقانون ولا لزعيم[1]

2/4 التقسيم الجغرافي للاقاليم النوميدية:

يمكن بإختصار تقسيم الاراضي النوميدية من حيث الخصائص الجغرافية إلى ثلاث اقسام رئيسية:

وهي إقليم الشريط الساحلي الشمالي الملامس للبحر الابيض المتوسط الذي نسبه الرومان لأنفسهم (بحرنا) عبر شواطئ تتميز بخلوها من الخلجان الطبيعية الكبيرة ، وقد اشار الرحالة الإغريق الى ان هذه الشواطئ تبرز في البحر في شكل مرتفعات جبلية مرتبطة ببعضها البعض، و إقليم المرتفعات الداخلية المتمثلة في سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي، إضافة الى السهول الداخلية التي تتخلها، اما الاقليم الثالث فيشمل منطقة الهضاب العليا والسهوب المتاخمة للصحراء التي تتميز بطبيعتها شبه الصحراوية، التي استعصى على الرومان احتلالها و إخضاعها عن طريق القوة،[2] و ينحصر إقليم الهضاب العليا لنوميديا بين سلسلتي الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، ويتشكل الإقليم من اراضي يغلب عليها الارتفاع والإنبساط، وتعرف بالهضاب العليا، وتمتد مابين سيرتا والتخوم الأوراسية الشمالية جنوبا، في حين تتجه من الغرب نحو الشرق كامتداد لمرتفعات الاطلس من الحضنة الى النمامشة.[3]

---

[1] - Salluste, la Conjuration de la Catilina, la Guerre de Jugurtha, tard. F. richard, garniier flammarion, paris, 1968, p14.

[2] – محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، بحث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 22.

[3] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص16.

أن أغلب الخصائص الجغرافية لنوميديا لم تتعرض تضاريسها لتغييرات عميقة فيما بين العهد القديم ووقتنا الحاضر، لكن الذي حدث هو تغير البيئة حيث تأثر الغطاء النباتي و أنواع عديدة من الحيوانات بالأوضاع العسكرية والسياسية و الإقتصادية التي فرضت على الارض و الانسان والحيوان، فتقلص الغطاء النباتي وسلبت الارض و انقرضت انواع كثيرة من الحيوانات التي كانت تعيش في فيـها.[1]

(أنظر الخريطة رقم:03)

5/ التركيبـــة السكـــــــــــــــانية:

ومن ابرز المجموعات السكانية المكونة للمجتمع النوميدي القديم هي:

1/5- النوميـــــــــد:

هم الذين اطلق عليهم تسمية الليبيـن،[2] وكذلك (libo) وريب (rb)[3]، ويقع مربعهم بين اراضي قرطاج شرقا و أملاك المور(maures)* غربا، وكانت اشهر قبائلهم الماسيل في الشرق والماسيسيل في الغرب وهم بدو رحل، وابرز مميزاتهم الإعتماد في معيشتهم على تربية الحيوانات والرعي.[4]

---

[1] – جمال مسرحي، المرجع نفسه، ص 17.

[2]– موسى لقبال، المغرب الاسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص13.

[3] – محمد مهران بيومي، المغرب القديم، ج9، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1990، ص87.

* المور: ينتشرون بين نهر ملوشة (ملوية) شرقا والمحيط الأطلسي غربا وقد اشتقت موريتانيا وموريسيا من اسم القبيلة الواسعة...للمزيد انظر الى: السعيد قعر المثردي، مذكرة (الزراعة في بلاد المغرب القديم)، ص46.

[4] – مها عيساوي، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم، جسور للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2009،ص33.

2/5- الجيتـــــــــــول:

وتمتد اراضيهم من نوميديا وموريطانيا شمالا الى تخوم الصحراء جنوبا وهم الرعاة الذين يقطنون الجنوب ، ذكرهم سالوست مع الليبيين كمكون للنسيج البشري المغاربي، تميزوا بالثورة وشكل منهم يوغرطا(jugrta) جيشا لمحاربة الرومان وتميزوا بالنشاط الرعوي وقبائلهم كانت متعددة الأصول.[1]

3/5- الغرامنـــــــت:

تمتد بفرعيها الشمالي والجنوبي بين مرتفعات طرابلس و واحة جرمة بمنطقة فزّان حاليا يتغذى أهلها على التمر ويستصلحون الأرض الملحية بوضع طبقة من الرمل عليها قبل زراعتها.[2]

(أنظر الى الخريطة رقم: 04)

4/5- الفينيقيـــــون:

تشير جميع الوثائق الكتابية التي تتناول الأصل الفينيقي في الغرب بأنهم شعب دخيل ات من المشرق،[3] فهم من اصل سامي سكنوا الساحل الفينيقي في الحوض الشرقي للبحر المتوسط .[4]

---

[1]- سمية عربية واخرون، المرجع السابق، ص 10.

[2]- السعيد قعر المثرد ، (الزراعة في بلاد المغرب القديم)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م، ص 46.

[3]- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص11.

[4]- سمية عربية واخرون، المرجع السابق، ص10.

و سمى اليونانين بشكل خاص الفينيقين بإسم فيونيكي (pheoniki) والتي مدلولها الرجال الحمر نسبة للصباغ الأرجواني،[1] الذي يستخرج من أصداف الموريكس (maurix) و الذي كان يتواجد بكثرة في ساحل بلادهم.[2]

خلاصة الفصل:

إرتبط اصل تسمية نوميديا عند المؤرخين القدماء بالبداوة والترحال، حيث تأسست هذه المملكة في شقين إحداهما في الشرق (الماسيل) والاخر في الغرب (الماسيسيل) إلى أن اصبحت موحدة تحت ملك واحد وهو ماسينيسا سنة 202 ق.م، وقد عرفت هذه المملكة بعض التركيبات السكانية على غرار قبائل النوميد والجيتول وغيرها من المجموعات البشرية النازحة للمنطقة.

[1]- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دارالحوار، سوريا، 1998،ص31.

[2]- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص58.

الفصـــــــــــــــــــل

الأول

بعد ما تم توحيد نوميديا من طرف الملك ماسينسا في 202 ق.م تهيأت له الظروف لبناء الدولة النوميدية حيث استطاع تحقيق حلمه اثناء فترة حكمه الطويلة التي امتدت لأكثر من نصف قرن حتى بداية سنة 148 ق.م حيث عمل على النهوض بالاقتصاد النوميدي خاصة في المجال الزراعي والتجاري والصناعي وتعددت مصادره اثناء فترة حكمه وبعد موته كذلك،إذ عرفت المملكة النوميدية استقرار السكان بها وهذا ماجعلها تنجح في تحقيق اقتصاد ثابت تمثل في الزراعة والثروة الحيوانية والتجارة وغيرها من المصادر مما جعلها تبرز في ساحة العالم القديم .

1/ الزراعة والإنتاج الحيواني:

يبدو أن اهتمام المجموعات السكانية الأمازيغية المتمركزة غربي قرطاج وجنوبها بتربية المواشي كان اكثر من اهتماماتها بالزراعة، فبوليب(polybe)* الذي زار بنفسه عدة مناطق ببلاد المغرب القديم اندهش من العدد الكبير لقطعان الأغنام والماعز والخيول والابقار التي لاحظها بهذه المنطقة و رأى انهم يعتمدون على تربية المواشي و اهتمامهم بها اكثر وإهمالهم للزراعة وهذا راجع حسبه الى كون سكان هذه المنطقة تجهل مقدار الفوائد التي ستجنيها من الزراعة لو هي إعتمدت عليها كنشاط للإنتاج ، أما سالوست بين بأن النوميد كانوا يفضلون اكثر ترك اراضيهم لتكون مراع لقطعانهم من أن يزرعوها، وهو ما تفطن اليه ماسينيسا الذي شهدت الزراعة النوميدية في عهده تطورا وازدهارا ملحوظاّ، اما قبل ذلك فقد كان نشاط الرعي والترحال يطغى على نمط الحياة لدى قبائل المنطقة ولعل ذلك راجع كله الى كون تربية المواشي اقل عناء وتكلفة من خدمة الأرض التي تستوجب عناية وامكانيات كبيرة،[1] بالإضافة الى تخوف الفلاحيين من عمليات النهب التي تعرض محاصيلهم للتخريب

[1]- عبد الفتاح خنيش ، (التوسع الزراعي في إفريقيا خلال الفترة الرومانية)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، تحت إشراف الدكتور محمد العربي عقون، جامعة قسنطينة2، 2012/2013م، ص 44.

* يوليب : مؤرخ يوناني وضع كتاب في 40 مجلد دعاه التاريخ وفيه تحدث عن فتوحات روما وسيطرتها على العالم...للمزيد ينظر إلى: الرابط (history.sinwajim.com)

والضياع عكس المواشي التي يسهل نقلها وحمايتها من اخطار النهب في حال وقوع خطر ما.[1]

1-1 أدوات الزراعـــــــــــة:

عرف النوميديون قبل مجيء الفينيقين نوعا خاصا من المحراث (أنظر الشكل رقم:01)، يتمثل في معول من الخشب، كما عرفوا المجرفة المستخدمة حتى الان في الواحات الجزائرية، وادخل الفينيقيون في شمال افريقيا المحراث ذات السكة الحديدية التي لها شكل ثلاثي، كما ادخلوا ايضا الى نوميديا آلة لتغطية الحبوب المبذورة وهي الة شرقية من فلسطين وفنيقيا.[2]

اما عن الحصاد فقد استخدموا المنجل، وكذلك كانوا يضعون المحاصيل الزراعية من قمح وشعير قبل تسويقها في مطامير (حفر للتخزين)، وكانت تحفر خاصة بجوار المزارع والقرى المحيطة بحقول القمح والشعير وهذا للمحافظة عليها من محاولات السلب والنهب والمصادرة، لكن اغلبية السكان الذين يعيشون في تجمعات قروية لهم مخازن مصنوعة من الفخار كما شيدت بعض المخازن الجماعية في المرتفعات والمناطق الوعرة وهي عبارة عن أماكن محصنة ولا تعتبر مراكز للسكن وتسمى هذه الأماكن المحصنة بالبربرية اجوادر و مفردها اجادير.[3]

[1] – عبد الفتاح خنيش، المرجع السابق، ص 44.

[2]- فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني، منشورات ابيك، الجزائر، 2007، ص 239.

[3] – فتيحة فرحاتي، المرجع نفسه، ص 239.

1-2 زراعـــــــة الحبـــــوب:

يعتبر ماسينيسا الرجل الذي لعب دورا هاما في تطوير الوسائل الزراعية واستصلاح مساحات شاسعة من الأراضي البور ويقول بلين قبل ماسينيسا كانت نوميديا كلها لاتجدي نفعا ولا تأتي بفائدة وكانت تعتبر بطبيعتها غير قادرة على اعطاء شيء من المنتجات الزراعية، وكان ماسينيسا الرجل الوحيد الذي أظهر أن نوميديا قادرة على إعطاء جميع المحاصيل الزراعية مثل ما تعطيه اية جهة اخرى وذلك لأنه شجع على الزراعة، اما المنطقة الغربية التي ضمها ماسينيسا إلى مملكته فتعتبر هي الأخرى من اخصب المناطق الليبية وإشتهرت منطقة الأسواق الواقعة في الوادي الأسفل لنهر المجردة (أنظر الخريطة رقم:05)، والمعروفة قديما عند هيرودوت(herodoute)* بالكينيس انها أخصب منطقة لزراعة القمح وهي أرض سوداء مروية.[1]

ولقد فهم ماسينيسا قبل وصول الرومان بكثير أن اسس تخليص النوميد من حياتهم البدائية البائسة هو تغيير عاداتهم وربطهم بالأرض ودفعهم للعيش في مجموعات مستقرة ومتعايشة مع بعضها البعض ما جعلها تميل إلى الاستقرار وخدمة الأرض الامر الذي تسبب في إحداث انقلاب اقتصادي بالمنطقة وسرعان ماتحولت المملكة بسببه إلى مزار للتجار وممولا رئيسيا لروما بالقمح والشعير.[2]

---

[1] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص ص 233– 234.

* هيرودوت : لقب بابو التاريخ وهو اعظم المؤرخيين اليونانيين ....للمزيد أنظر الى: تاريخ هيرودوت تر عبد الإله الملاح ، ابو ظبي، 2001، ص 20.

[2] – شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدءإلى الفتح الإسلامي 647 م)، تر محمد المزالي والبشير بن سلامة، ط5، الدار التونسية للنشر، 1985م، ص 48.

يرى كامبس أن زراعة الشعير او بماسيليا كانت أوسع من زراعة القمح قبل سيطرة ماسينيسا على الامبوريا والسهول الكبرى أواخر فترة حكمه، وذلك نظرا لكون التربة بها خفيفة تصلح اكثر لزراعة الشعير، وقد كان تصدير القمح والشعير في عهد ماسينيسا مصدر الدخل الرئيسي للمملكة حيث قدر كامبس،[1] بالاعتماد على تيتليف(titus livius) الكميات التي زود بها ماسينيسا الرومان كما يلي:

السنة	كمية القمح بالقنطار	كمية الشعير بالقنطار	الوجهة
200 ق.م	14000	10500	الجيش الروماني المعسكر بمقدونيا
198 ق.م	14000		الجيش الروماني المعسكر باليونان
191 ق.م	56000	28900	إلى روما
170 ق.م	70000		جيش مقدونيا

جدول لتبيان الكميات التي زود بها ماسينيسا الرومان.[2]

إلى جانب ذلك فقد دلت المصادر المادية على وجود نقود للملوك التي عبرت على الثراء الزراعي وأهمية الزراعة لديهم, وقد حرص معظمهم على نقش رسم السنبلة على نقودهم مثل عملة ماسينيسا التي تظهر فيها سنبلة قمح أسفلها وعنقود عنب اعلاها, وعملة بوخوس ويوبا الثاني وبطليموس ونقود سيرتا (أنظر الى الصورة رقم:01)، والمدن الساحلية الموريتانية التي تظهر كلها سنابل القمح.[3]

[1]- غابريال كامبس، في أصول البربر: ماسينيسا اوبدايات التاريخ، تعريب محمد العربي عقون، نشر المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م ، ص ص 242-243.

[2] – غابريال كامبس، المرجع نفسه، ص ص 242-243.

[3]– خنيش عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 49.

ومن المعروف أن زراعة الحبوب تتطلب العمل مرتين في السنة وهي فترة الحرث ثم الحصاد والباقي يستخدم لرعاية الماشية وتربيتها, فعملية استصلاح الأراضي التي قام بها ماسينيسا كانت طويلة وفي تلك الفترة كانت تربية الماشية أمرا ضروريا, اما عن إستقرار النوميد الرحل أراد ماسينيسا أن يكون نموذجا لرعاياه فبرع في الأعمال الزراعية لدرجة أنه ترك لكل واحد من أبنائه حقولا مساحتها عشرة ألاف فرسخ* مصحوبة بكل الآلات الضرورية لإستثمارها, ويذكر ديودور الصقلي(diodours siculus) ان ماسينيسا ترك بعد موته عشرة اولاد و أنه ترك لاولاده مساحات أرض مزروعة في كل أنحاء نوميديا ما يعادل 8740 هكتار، وهذا إذا إستثنينا أحفاده الذين قد أدخلهم ضمن ورثه.[1]

1-3 زراعة الخضر والفواكه والأشجار المثمرة:

أ: زراعة الخضر:

كما زرع النوميديون إلى جانب الحبوب الخضر، وخاصة في المدن الثلاثة (كرتن، تيفست، دوقة) ، وقد تناول بالتفصيل بيليـن أنواع الخضر التي زرعها النوميديون وهي: البصـــل و الثـــوم و الخرشـف و القـرع،[2] ولم يقتصر الإنتاج النباتي في نوميديا على الحبوب والتمور والأشجار المثمرة فقط، ولكن تعداه إلى إنتاج الخضر التي كانت معروفة لديهم مثل: الفـــول و العـــدس والجلبـــان وكذلك الخيـــار.[3]

---

[1]- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، 235.

* فرسخ : من مقاييس المسافة قديما وهي ذات اصل فارسي معربة من برنسك والفرسخ يعادل ما بين 4 و6 كيلومترات في النظام الدولي الحالي..للمزيد أنظر الى: شرين ثابت حسني عبد الجواد، مذكرة(الفاظ المقادير في العربية دراسة في البنية والدلالة) اطروحة لنيل درجة الماجستر في اللغة العربية، تحت اشراف سعيد شواهنة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012، ص34.

[2] – مها عيساوي، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم)، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراء في تاريخ المغرب القديم، تحت إشراف الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009م، ص 296.

[3]- السعيد قعر المثرد، المرجع السابق ، ص 154.

ب: زراعة الفواكـــــــه:

من البديهي ان النوميديين وبعد توسعهم على حساب قرطاجة استغلوا تلك الاراضي وزرعوها و اصبحوا ينتجون مختلف انواع الفواكه كالرمان والتفــاح واللوز،[1] هذا إضافة الى الفواكه التي اخذوا زراعتها عن القرطاجيين كالتيــن والعنب.[2] حيث ظهرت عناقيد العنب على نقود الملك ماسينيسا وايضا على مدن ليكسوس وسالا وجونوجو ويرمز عنقود العنب إلى الإله ديونسوس، وكذلك في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد عرض كانو الأكبر أمام مجلس الشيوخ الروماني حبة تين دلالة على الثراء الذي وصلت إليه قرطاجة وكان النوميذ تلاميذ البونيقين في طريقة إستثمار التين الذي كان موجودا قبلهم في حالته البرية كما علموهم طريقة التلقيح للتين، وقد شرح ماغون في موساعاته الأساليب اللازمة لزرع اللوز والجوز وحتى القسطل والتي استفاد النوميديين من تجارب القرطاجيين في هذا المجال.[3]

ج: الأشجـــــار المثمرة:

1- الزيتـــــــون:

في القرن الثاني قبل الميلاد فإن القمح لم يبقى متفردا بالمكانة الممتازة دون غيره, بل صار الاهتمام منصرفا على الأخص نحو زراعة الزيتون والكروم, وذلك لعدة أسباب ترك حرية الاختيار للفلاحين وكذلك شدة إحتياج روما للزيت والخمور فزال تفوق القمح وتعادلت بإفريقيا أهمية هذه الزراعات معتبرة أساسية بالنسبة للعالم القديم, وهي الحبوب والزيتون والكروم واصبحت كميات كبيرة من الزيت تصدر إلى روما لاستعمالها في الأكل والتجميل وقت الاستحمام, وإن كثرة الجرار التي وقع العثور عليها في كل مكان بالعالم الروماني,[4] وكذلك

[1] – السعيد قعر المثرد ، المرجع السابق، ص 154.

[2] – مها عيساوي، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم)، المرجع السابق، ص 296.

[3] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص ص 242-243.

[4] - احمد صفر, المرجع السابق, ص 327.

كثرة أطلال المعاصر القديمة منتشرة بإفريقيا تقيم الدليل على كثرة وجود الزيتون والزيت في ذلك العهد.[1]

برع القرطاجيون في استخراج عصير الزيتون، واعتبر عندهم ضمن المواد الأساسية فإلى جانب استخدامه للاغراض المنزلية فكانوا يدهنون به عضلاتهم خلال الحرب، اما في عهد ماسينيسا فقد شجع غرس هذا النوع من الاشجار من اجل إستخراج الزيت وكانت المنطقة الواقعة مابين السرت الصغرى ولبدة من ضمن ممتلكات ماسينيسا التي ضمها مؤخرا لأملاكه وبقيت تحت نفوذ خلفائه عام 111 ق.م ، حيث إنفصلت لبدة في عهد يوغرطا واصبحت حليفة الشعب للروماني ففي ضواحيها زرعت مساحات شاسعة من الزيتون، وفي عام 46 قبل الميلاد أرغمها يوليوس قيصر على دفع ضريبة سنوية تقدر بنحو ثلاثة ملايين ارطال من الزيت، مايعادل 10678 ليتر ويعتبر عشر المحصول العام لمدينة لبدة السنوي ويفوق 200000 ليتر في السنة.[2]

2- الكروم:

اما عن الكروم فرغم وجودها قبل مجيء الفينيقين يرجع اليهم الفضل في تطوير فن غرس هذا النوع من الأشجار ذكر هيرودوت ان جزيرة كركنة كانت مغطات باشجار الكروم، ومما لاشك فيه ان نوميديا استفادة من تجارب قرطاجة في مجال طريقة غرسها والعناية بها أيضا في إستخراج النبيذ التي كانت قرطاجة تصدره، وبذكر ماغون في موسوعته الزراعية نصائح تدل على خبرة فنية كبيرة في زراعة الكروم حيث ذكر أن العنب النوميدي مشهور من حيث انتاجه الهائل بالنبيذ، كما اشار ماغون الى شهرة النبيذ النوميدي.[3]

[1] – احمد صفر, المرجع السابق, ص 327.

[2] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص ص 240-243.

[3] – فتيحة فرحاتي، المرجع نفسه، ص ص 240-243.

و لم يمنع بعض المؤرخين من القول بأن دخول زراعة الكروم إلى بلاد المغرب تعود الى الفينيقين وهو ماذهبّ إليه بيكارد والمؤكد ان الكروم وجد في بلاد المغرب في شكلها البري وقد اعتبرها القدماء نبات متشجر، وقد تحدث المؤرخون القدماء كذلك على الكروم في بلاد المغرب القديم من بينهم بلين عن انتاج كروم برية يستخدم في اغراض علاجية، وهذا مالاحظه ايضا هيرودوت فقد تحدث هو الاخر على جزيرة في السواحل الشرقية مغطاة بغابات الزيتون والكروم.[1]

3- التيـــــــــن:

لقد لعب التين دورا كبيرا في اقتصاد الشمال الإفريقي المغاربي مثل دور التمور عند سكان الواحات وهذا يوحي بتراث جد قديم في غراسة التين والإعتناء به، غير أن التين وإن كان معروف بصفته البرية، فإنه لم يكن صالحا للإستهلاك حتى مجيء الفينيقين االذين ادخلوا عليه تقنيات التأبير والتلقيم فأصبح التين الإفريقي والتين الليبي كلاهما ذو شهرة كبيرة، حتى أن هذه الشهرة كانت وراء توصية كاتون لغراسة هذه الفاكهة في إيطاليا وقد كانت وراء دعوته لمجلس شيوخ روما لتدمير قرطاجة إذ لم يجد مايخذه من ارضها إلى اعضائه سوى حبات من فاكهة التين قائلا: إن الأرض التي تنتج هذا التين تقع على مسيرة ثلاثة ايام منكم، لقد كان منتوج التين من الوفرة بحيث تعدى الإستهلاك الفصلي، والتجفيف إلى التصدير.[2]

يرى قزال(gsell)* في الجزء الأول من كتابه تاريخ شمال إفريقيا القديم، ان هذه الشجرة ذات اصل مغربي، الا انه يعود في الجزء الرابع من نفس الكتاب ليقول لنا ان الفينيقين علموا

---

[1] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص 119-120.

[2] – قعر المثرد السعيد، المرجع السابق، ص ص 151-152.

* ستيفن قزال : عالم فرنسي من علماء الاثار والتاريخ ، الف كتاب تاريخ افريقيا الشمالية القديم في 08 اجزاء كبيرة للمزيد انظر الى: احمد صفر، مدينة المغرب العربي، ص 131.

المغاربة زرعها وتلقيحها،[1] لكن المعطيات اللغوية تناقض هذا الرأي ولا تدعمه، فالمغاربة المعروفون بالإستهلاك الواسع لهذه المادة يمتلكون لغة ثرية في هذا الموضوع سواء فيما يخص الشجرة او الثمرة في مختلف مراحل النضج او التفتح اوالتجفيف، وقد تساءل كامبس عن الاسباب التي جعلت هؤلاء المؤرخين يقولون بتعليم الفينيقين للمغاربة زرع التين، رغم انه شجر بري، وتعليمهم عملية التأبير، إن عملية الإخصاب لاتتم بطريقة تلقائية وبالتالي حاجة المغاربة تعلمها من طرف اخر، وهذا في نظر كامبس يدفع الى التفكير في ابسط التقنيات الزراعية.[2]

4- التمـــــــــور:

ذكر هيرودوت عن وفرة انتاج النخيل، خاصة في منطقة الواحات وانشؤو نظاما للري لاتزال تقنياته مستعملة الى اليوم في بعض مواقع بلاد المغرب، وإن مسميات التمور تحمل اقوى الدلالات على قدم غراسة النخيل في بلاد المغرب القديم، ولعل المسميات الأمازيغية للعديد من انواع التمور، التي وردت في كتاب **الصروف في تاريخ الصحراء**، تحيلنا الى اصالة بعضها من خلال ماتزخر به بلاد المغرب من انواع لاتزال معروفة الى اليوم.[3]

وتنتمي بعض هذه الواحات الى القرطاجيين حول السرت الكبير والصغير والبعض الاخر داخل القارة مثل جنوب تونس حيث مدينة قفصة ذات التمور قليلة الجودة مثلها في ذلك مثل واحات السواحل،[4]

وبعد استرداد ماسينيسا لأرض اجداده من القرطاجيين شجع السكان المستقرون في هذه الواحات من ممارسة الزراعة المتدرجة كالنخيل والأشجار المثمرة.[1]

---

[1] - S.Gell,Texts Relatits a L Histoire de L afrique du Nord (Herodote) ,Part3,Maroc ,2007 , p. 67.

[2] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 118.

[3] - السعيد قعر المثرد ، المرجع السابق، ص 153.

[4] –S.Gell,op cit, , p.205.

وقد عرفها النوميديون قبل مجيء الفينيقين خاصة عند قبائل الجدالة بالجنوب، وكذاك كانت هذه الزراعة معروفة عند بلاد الغرامنت* فقد رسمت على نقود تحمل حروف من غصون السعف، كما نقشت على نقود عثر عليها بنوميـــديا غير أنها مصنوعة في ورشات في إسبانيا الجنوبية، وكانت النخلة ترمز عند الفينيقين على الثراء وإلى الآلهة تانيـت وقد إحتلت النخلة مكانا هاما في المسلات البونيقية، و إن رسم النخلة مقرونا برمز تانيت يعني الثراء أما سعف النخلة لوحده فيعني الإنتصار.[2]

(أنظر اللوحة رقم:01)

1-4 الإنتـــــاج الحيوانـــــي:

أ- الخيول النوميـــــــدية:

لعب الحصان لدى النوميديين دورا كبيرا في زمن السلم كما في زمن الحرب , وقد انتشر الحصان (أنظر الى اللوحة رقم:02 أ)، حتى في الصحراء, ولكن تربيته كانت مقتصرة على نوميديا فقط وإن النسبة المرتفعة للفرسان في الجيوش النوميدية وحتى القرطاجية دليل على اهتمامهم بالخيول, كما كان ايضا الفرسان النوميديين فاعلين في جيوش قرطاج، و كذلك كانت فاعليتهم مجدية لملوكهم ايضا,[3] ففي عهد هيمسال كان باستطاعة سيرتا لوحدها توفير عشرة الاف حصان للملك النوميدي, وكان ومن عادة الملوك الاعتناء الفائق بخيولهم، وكان يامرون باحصاء الامهار المولودة كل سنة.[4]

---

[1] – السعيد قعر المثرد ، المرجع السابق، ص 154.

* الغرامنت : هي قبائل الواحات تمتد بفرعيها الشمالي والجنوبي بين مرتفعات طرابلس وواحة جرمة بمنطقة فزان حاليا...للمزيد أنظر إلى: السعيد قعر المثردي ، مذكرة(الزراعة في بلاد المغرب القديم)، ص 46.

[2] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص243.

[3]– S.Gsell,op,cit, p.181.

[4]–Strabon,op,cit, p13.19.

ب- الضن والماعز:

حيث كانت محل اشادة من طرف بعض المؤرخين القدامى مثل بوليب الذي اكد وفرة هذا المنتوج الحيواني، ولم يكن المغاربة ياكلون عادة لحوم الضان والماعز ولكن كانوا يجعلونها موارد للألبان والصوف والشعر, وذلك لان المصدر الرئيسي للحوم عندهم هي الطرائد التي يوفرها القنص كما يربي الماعز(أنظر الى اللوحة رقم:02 ب)، مع الاغنام وتستخدم الاصواف والشعر في صناعة الملابس مع استخدام الجلود في صناعة الملابس والنعال و الدروع .[1]

ج-الابقار:

بالاضافة الى دورها الغذائي في توفير اللحوم والالبان, ودورها الصناعي في توفير الجلود, لعبت الابقار(أنظر الى اللوحة رقم:02 ج)، دورها في الحرث بجر المحراث, ودرس السنابل بعد الحصاد, ولا تزال الثيران تستخدم في المغرب الاوسط لجر المحاريث ودرس السنابل.[2]

د- تربية النحل:

تحدث هـيرودوت عن انتاج العسل في القرن الخامس قبل الميلاد وابرز بليـــن (pline)* وفرة العسل وجودته في القرن الاول الميلادي.[3]

[1]- السعيد قعر المثرد، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[2]- السعيد قعر المثرد، المرجع نفسه، ص ص 160-161.

* بليـن: هو كاتب روماني عالم بتاريخ الطبيعة، مؤلف كتاب في التاريخ الطبيعي فيه 37 جزء ...للمزيد انظر الى: احمد صفر، مدينة المغرب العربي، ص324.

[3]- السعيد قعر المثرد ، المرجع السابق، ص ص 160-161.

و بين التاريخين المذكورين(بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الأول ميلادي) ذكر بليـــن أن تربية النحل عند النوميديـــن كانت مستوحات من خبرة و تجربة القرطاجيـن، وقد رأى ذلك من خلال انه كانت للبربر عدة انواع من الخلايا المستطيـلة والاسطوانيـة مصنوعة من القصـب او جذوع الأشجـار أو لحاء الفليـــن أو من الطين المشوي.[1]

2/ التجـــــــــارة:

كان التاجر في الوقت نفسه هو المنتج والمستهلك اي انه كان يعتمد على مصدر إنتاج طبيعي متمثل في الزراعة و إنتاج حيواني يتمثل في المواشي وغيرها وكان يستهلك ماتنتجه يداه من مزروعات و أما عن الحيوانات فيستهلك منها اللحوم والالبان وغيرها، والفائض من كلا الإنتاجين يستعمل في عملية البيع والشراء, حيث كان يمارس نشاطه المتمثل في التجارة المحلية في الاسواق الداخلية, فيتنقل بين المدن والقرى والساحل والداخل, وهناك ثلاثة اصناف من المنتجين والمستهلكين :

. الصنف الاول:هم الرعاة الذين يقدمون الصوف والجلود مقابل الحبوب, ويتعاملون غالبا بالمقايضة .

. الصنف الثاني: هم الفلاحون الذين يقدمون الحبوب ,ويتعاملون بالمقايضة والعملة في الوقت نفسه .

. الصنف الثالث: هم سكان المدن الذين يمارسون حرفا ووظائف, ويقصدون الاسواق الاسبوعية للتبضع, ويتعاملون غالبا بالعملة .[2]

[1]– Pline L ancien Histoire Naturelle,Texte etabli et Commente par J.Beaujeu, Ed.Les Belles Lettres, Paris 1950, p 49.

[2] – مها عيساوي، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم)، المرجع السابق، ص 302.

2-1 الطرق التجـــــــارية:

تصل البضائع المصدرة الى الخارج والأتية من القرى والمدن الداخلية عن طريق البر.بالنسبة للطرق التي كانت تربط بين المدن الداخلية والموانى، وكانت أغلب الطرق ترجع للعهد الروماني، لكنها ليست باختراع روماني وأنها بنيت وطورت على أنقاض طرق وممرات قديمة قد سلكها النوميد.[1]

2-2 التجـــــــارة الخارجيـــــــة:

اما عن التجارة الخارجية، ان ماسينيسا قد استرجع معظم المدن الساحلية التي اصبحت بوابات له على عالم البحر الابيض المتوسط، وكسر بذلك الاحتكار الذي فرضته قرطاجة على بلاد المغرب منذ امد طويل، وهو ما ساهم في انعاش الحركة التجارية التي كانت موجهة للعالم، وفي وجود تجارة حرة في عهد ملوك نوميديا عرفت مدن اقليم طرابلس نشاطا تجاريا كبير، وكذا هيبو-ريجيوس وروسيكاد والقل،[2] وبفضل هذه المنافذ من جهة و النمو الاقتصادي الذي عرفته نوميديا في عهد ملوكها خاصة في المجال الزراعي من جهة اخرى، حيث عرفت نشاطا تجاريا واسعا تجاوز اسوار روما ليشمل العديد من بلدان المتوسط، وهو ماتدل عليه البقايا الاثرية التي عثر عليها في مختلف البلدان كالقطع النقدية التي عثر عليها في يوغسلافيا وبلاد غالة واسبانيا هذا اضافة الى بلاد الاغريق وايطاليا، وكانت الحبوب تحتل مركز الصدارة في الصادرات النوميدية،[3] حيث ظلت هذه التجارة هي النشاط الاساسي في علاقة ماسينيسا بالعالم الاغريقي، ولعل الارتباط بالجزر الاساسية في بلاد الاغريق التي احتفظت على الخصوص بماضيه، يسمح بالتفكير بأن هذه التجارة تتمثل خاصة في تصدير القمح وهو المادة الغذائية التي تفتقر اليها اليونان على الدوام، من خلال امتداح بوليب

[1]- P.Salama, Les Voies Romaines de L Afrique du Nord, Alger, Impimerie Offsielle, 1951, p.13

[2]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 130.

[3] - محمد الهادي حارش، المرجع نفسه، ص 130.

لانجازات ماسينيسا قدم معلومات ذكر فيها ان ماسينيسا زود الرومان بكميات كبيرة من الحبوب خلال حملات الشرق، فقد ارسل سنة 200 ق.م للجيش الروماني الذي كان يعسكر في مقدونيا مائتي الف ليبرة من القمح ومثلها من الشعير، وفي 198 ق.م ارسل الى الجيش الروماني المعسكر في اليونان مائتي الف ليبرة من القمح وفي 191 ق.م ارسل الى روما ثلاثمائة الف ليبرة من القمح و مائتين وخمسين الف ليبرة من الشعير و الى اليونان في ذات السنة خمسمائة الف ليبرة من القمح وثلاثمائة الف ليبرة من الشعير وفي العام 171 ق.م ارسل كذلك القمح الى جيش مقدونيا وفي العام الموالي 170 ق.م، اذا ان تصدير القمح هو مصدر الدخل الرئيسي في المملكة النوميدية وان اليونان ومعها روما كانا الزبون الأول لماسينيسا، وكانت هناك علاقات باكرة مع اليونان وصقلية وايطاليا الجنوبية، بدليل ان سكان بلاد المغرب القديم كانوا يستوردون الفخاريات من عندهم .[1]

حيث وجدت عملات عليها صورة ماسينيسا في كل من بلاد الغال وايطاليا واليونان وهذا يدل على المجهودات التي بذلها ماسينيسا في قطاع التجارة، والسبب يعود للنشاط الزراعي الذي فرض نتيجة جيدة في الإزدهار في المدن الساحلية ، واصبحت شبكة المدن تتالف من اكثر من اربعين مدينة اشهرها: سيرتا، وصالداي واهمها سيرتا ونشاطاتها الحرفية والتجارية، وادى تعميم الزراعة من جهة اخرى الى وضع قانون ثابت للضريبة التي كانت تدفع عينا، وكان الملك يسيطر على التبادل التجاري فيها.[2]

[1]– غابريال كامبس، المرجع السابق، ص ص 240–243.

[2]– عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر فضيل حكيم، ط1، دار الحداثة، لبنان، 1982، ص ص 11–12.

لكن تصدير القمح لم يكن الصادرات الوحيدة في نوميديا، فالحيوانات و الانتاج الحيواني بصفة عامة كان هو الاخر وراء نشاط تصديري نشيط ، فمن ضمن الحيوانات التي تحدث عنها بعض المؤرخين الإغريق والرومان نجد الفيلة النوميدية التي نجدها في صفوف الجيوش الرومانية، ومن المؤكد ايضا هو رواج تجارة العاج النوميدي،[1] ومن بين المنتوجات الطبيعية التي كانت تصدر كذلك الأخشاب التي كانت تستخدم في مختلف الاغراض، كأخشاب شجر العصفية والبلوط الاخضر المستخدمين في صناعة الاثاث, وأخشاب الارز المستخدمة في البنايات العامة, أما عن الواردات بها أقل, وهذا بسبب قلة وشح المصادر التي لم تهتم بالسلع المصدرة من روما، ومن أهم الواردات هي: المصنوعات الفخارية كالمصابيح والاجر والانابيب التي عثر عليها في مناطق مختلفة من بلاد المغرب.[2]

التجارة النوميدية عبر الصحراء:

ارتبطت العلاقات التجارية الصحراوية والليبية بالطرق التي كانت تربط بين المناطق الصحراوية من جهة وبين الصحراء ونوميديا من جهة أخرى، ويمكن رسم هذه الطرق من خلال الرسومات الجدارية التي مثلت العربات التي تقودها الجياد ومن خلال وصف هيرودوت للطريق الذي يربط بين طيبة بمصر وأعمدت هرقل, نقشت رسومات العربات بمنطقة التاسيلي.[3]

[1]– محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 130.

[2]– محمد الهادي حارش، المرجع نفسه، ص132.

[3]– فتيحة فرحاتي, المرجع السابق, ص 271.

أما البضائع التي كانت تأتي من الصحراء فتتمثل في العقيق الأحمر ونوع من الحجر يصنع منه اللؤلؤ, وايضا الزمرد وحجارة أخرى نصف كريمة, أما بالنسبة لنوميديا فالاشارة لممارسة هذه التجارة تعود إلى تواجد الاثيوبيون في سيرتا, فإلى جانب دورهم في تجارة الذهب فكانو ياتون أيضا بالعبيد لبيعهم في أسواق سيرتا والتي كانت ملتقى التجار من جميع أنحاء العالم القديم في العهد الليبي- البونيقي, وإنطلاقا من سيرتا يحملونهم إلى الموانئ لبيعهم مرة أخرى في الاسواق الخارجية وراء البحر, وتمثلت البضائع الصحراوية أيضا في العاج وبيض وريش النعام والحيوانات المفترسة والفيلة, ومع استرجاع منطقة الاسواق استطاعت المملكة النوميدية أن تتحكم في التجارة الصحراوية التي كانت قد إحتكرتها قرطاجة.[1]

2-3 التجارة الداخلية والأسواق:

عرفت نوميديا نظامين في الحياة ناتجين عن الظروف الطبيعية والمناخية وهما نظام الترحال وتربية الماشية, ونظام الاستقرار والاهتمام بالزراعة، أما عن المدن فقد إنتشرت على طول ساحل البحر الابيض المتوسط وأغلبيتها كانت مستوطنات فنيقية أو قرطاجية إعتبرت بمثابة منافذ على البحر ومراكز تجارية تودع بها البضائع المصدرة والمستوردة, ويرجع السبب في وفرة المدن الساحلية إلى الظروف الجغرافية والتضاريسية, أما المدن الداخلية فكانت نقاط إتصال بين السهول والجبال والسهوب, ووجدت بالمناطق الخصبة التي استثمرت اراضيها ولكن بالاماكن التي يستطيع فيها المربون الرعاة والمزارعون تبادل منتوجاتهم, كما وجدت المدن الداخلية في ملتقى الطرق التجارية عند نقاط المياه في المناطق الجافة,[2] وقد توفرت

[1]- فتيحة فرحاتي, المرجع السابق, ص ص 271-274.

[2]- فتيحة فرحاتي، المرجع نفسه ، ص ص 260-261.

المدن الداخلية في الجزء الشرقي من نوميديا أكثر من غربه, إلى جانب أسواق باجا و سيقا.[1]

و المعروف بمنطقة بلاد المغرب القديم حركة تجارية نشيطة منذ نهاية الالف الثانية قبل الميلاد حيث جلبت اليها انظار التجار الفينيقين نظرا لإستقرارهم فيها وذلك من اجل البحث عن الاسواق لتجارتهم وكذا بحثهم عن المعادن والمواد الاولية فأنشأت تبادلات تجارية بينهم و بين اللوبيين بالمناطق الساحلية، واستحوذوا على التجارة المتوسطية حتى القرن الخامس قبل الميلاد بينما حافظ النوميديين على المراكز التجارية الداخلية مثل: مدينة سيرتا، اما في عهد الممالك النوميدية في القرن الثالث قبل الميلاد ظهرت كقوة سياسية واصبحت المراكز التجارية الساحلية البونيقية وكذا الموانئ والمراكز الواقعة بخليج السرت بليبيا اصبحت طرق يحرية للعاصمة سيرتا، وكانت التجارة والاقتصاد من اكبر اهتمامات ماسينيسا، حيث عمل على فتح موانئ المملكة للتجارة الإغريقية فراجت اسواق المملكة النوميدية في عهده وكان لسيرتا مفوضون تجاريون إغريق ورومان خاصين بتجارة القمح والأخشاب والعاج وقشور بيض النعام والحيوانات المفترسة، حتى وصل الإنتاج النوميدي إلى بلاد فارس وجزر رودس وديلوس وروما ومناطق كثيرة في البحر الابيض المتوسط.[2]

على عكس القرطاجيين الذين كانوا يغلقون الموانئ الإفريقية في وجه الشعوب الأخرى، و قام ماسينيسا كذلك بجذب التجار الإغريق والمصريين وعلى الخصوص الايطاليين، وتنبغي الإشارة الى انه بين جدارته من خلال استعمال جهده لمواكبة الحركة التجارية، واعترف له الاغريق على الخصوص بذلك وتضاعف الاحتكاك ببلاد الاغريق على امتداد حكمه،[3] و لا تزال بعض الشواهد الاثرية والادبية من تلك المبادلات والعلاقات قائمة وهو ماجعل فترة حكمه فترة انفتاح بلاد البربر على التأثيرات الإغريقية ليس فقط في المدن الساحلية ولكن

[1]– فتيحة فرحاتي، المرجع نفسه، ص ص 260–261.

[2]– وهيبة بلحيمر، سرت والممالك النوميدية، نشر من طرف وزارة الثقافة، قسنطينة ، الجزائر، 2015، ص 23.

[3]- غابريال كامبس، المرجع السابق، ص 239.

المدن الداخلية التي اتخذها له عواصم ايضا، وكانت علاقات تجار المدن الساحلية النوميدية تتم على الخصوص مع رودس التي كانت قوة تجارية كبرى، وقد قام احد التجار الروديين بنصب تمثال لماسينيسا في ديلوس تكريما له، كما ان ماسينيسا كان يوفر للروديين خشب التويا والعاج، فقد عثر في سيرتا على جرار رودية في مدافن احراق الموتى، وهي شاهد على دخول السلع الاغريقية الى قلب نوميديا.[1]

وإن الحديث كذلك على التجارة يؤدي الى تقسيمها الى تجارة داخلية وتجارة خارجية، وربما التجارة الخارجية اوسع من التجارة الداخلية من حيث الإهتمام، وهذا راجع الى اهتمام المؤرخين اللاتين والاغريق الذي لاينصب على المنطقة الا عندما تكون على صلة بهم، وجل المناطق التي اعتمدت اساسا على نمطين من الحياة : الزراعة والرعي عرفت ان الانتاج في كلا النمطين إذ كان فائضا يخزن ويوجه الى التجارة ، فالمزارع عندما يخزن حاجاته السنوية من الحبوب وبعد ان يدفع ماعليه من الضرائب، كان عليه ان يبيع الفائض والرعاة بدورهم كانوا يمتلكون فائضا من الجلود والصوف، اما المدنيون فكان عليهم تقديم لهؤلاء و اولئك بعض المصنوعات اليدوية والادوات، وقد كان الرعاة يقدمون الصوف والجلود مقابل الحصول على الحبوب، اما المدنيون فكان في صفوفهم حرفيون مختلفون يقدمون للفلاحيين ادوات العمل، بينما يقدم الزارع الحبوب وبذلك يجد الرعاة بالمدينة السوق التي يقتاتون منها مايحتاجونه ويتمكن الحاضرون والقادمون من المناطق النائية شراء ما يلزمهم من مواد ولهذا انتظمت الاسواق في شكل معارض اسبوعية في بعض المدن.[2]

[1]– غابريال كامبس، المرجع السابق، ص 239.

[2]– محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص 128–129.

و المدن التي كانت تقوم بهذا الدور هي مدن المراكز الزراعية الكبرى مثل باجة التي كانت تمثل سوقا كبيرا من الحبوب، وكذا سيقا التي كانت تتوسط اقليم انتاج القمح، وسيرتا التي كانت سوقا اساسيا يرتاده الناس من مختلف الاقاليم، اضافة الى هذه التجارة المحلية البرية، وقد كانت هذه الاسواق تنعقد بشكل اسبوعي في بعض المدن،[1] اما عن عمليات الصرف التي كانت تقوم بها بعض هذه المدن التي كانت تستجيب للحركة التجارية الكبرى، فتصرف انتاجها نحو المراكز الكبرى حيث تتمكن السفن من ضمان لها النقل داخل نوميديا، وقد بقيت العلاقات الاقليمية قائمة في صالداي و شولو و وبين شولو وطنجة وربما طنجة مع بجاية، وظل كذلك الاتصال بين طنجة والمرسى الكبير قائما عن طريق البحر حتى وقت متآخر.[2]

3/ الصناعـــــات والحـــــــرف:

3-1 صناعة المعـــــادن:

تمثلت الصناعة في نوميديا في بعض الصناعات البسيطة، فكان الصناع يمدون المزارعين بادوات العمل مثل المحراث والمجرفة وعربات النقل والمنجل كما اختص البعض في صنع الاسلحة الخاصة مثل الحربة والخنجر والرمح اليدوي (أنظر الى الصورة رقم:02)، وقد بين كل من سترابون وبلين ذلك وقد اطلقوا على سكان منطقة جنوب سرت الكبرى، اسم حاملي الحراب.[3]

[1]- Charles-Picard Gerome, La Civilisation de LAfrique Romaine, Edition plon,Paris, 1959, p88.

[2]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، المرجع السابق، ص ص 128-129.

[3]- Strabon, op, cit, p 3,7.

وكذلك من المواد المعدنية التي صنعها النوميد هي القطع النقدية، التى عرفت صناعتها قبل العهد الروماني وكانت عبارة عن نقود مضروبة ونقود مسبوكة وكان يتم اصدارها من طرف السلطة السياسية الحاكمة او من قبل ممثليها،[1] و جاء في كتاب حرب يوغرطة لسالستيوس ان القائد الروماني ميتولوس اشترط على يوغرطة مئتي الف قطعة فضية مقابل عقد الهدنة التي اقترحها يوغرطة.[2]

3-2 صناعـــة الفخـــــــار:

هي من اهم الصناعات القديمة واعتبر بيكار ان صناعة الفخار(أنظر إلى اللوحة رقم:03)، هو مفتاح الاقتصاد القديم حيث عرفها الانسان النوميدي منذ القدم،[3] و قسم كامبس الفخار النوميدي الذي عثر عليه في القبور المختلفة الى نوعين: النوع الأول: هو الفخار الموجود في القبور و يدل على القيمة التعبدية.

أما النوع الثاني: فهو الفخار العائلي الموجه لمختلف الاستعمالات وقد كانت له انواع و احجام تختلف على حسب طريقة الاستعمال مثل: أواني للشرب والطبخ وغيرها.[4]

و عن طريقة الصنع فيرى قزال وجود طريقتين وهما:

الطريقة البسيطة: وتكون عند بعض النساء الريفيات اللواتي يقمن بصنع الفخار لسكان قراهن وهن يقمن بهذه الحرفة دون التفرغ الكلي لها، وتشكل تلك الاواني الفخارية باليد وتحمى بالنار بطريقة عادية.[5]

---

[1]– نورية أكلي، (الحرف والحرفيون قبل العهد الروماني)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار القديمة، تحت إشراف الدكتور داوم السعيد، جامعة بوزريعة ، الجزائر، 2010/2009، ص 81.

[2]– سالستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد التازي سعود، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1979 ص 148.

[3]– Picard, op, cit, p.77.

[4] - G.Camps, op, cit, p.101

[5] - S.Gsell, op, cit, p.64.

اما الطريقة الثانية يرى انها التي يستخدم فيها الدولاب في تشكيل الاواني والفرن في تجفيفها وهي الطريقة التي يشتغل بها الرجال في الورشات.[1]

وتكمن وظيفة هذا الفخار غالبا حسب كامبس في الحفظ والتخزين خاصة لحفظ المشروبات كالأباريق الى جانب المزهاريات التي لها شكل رضاعة، و لحفظ الطعام كالكؤوس الواسعة، والأطباق و الصحون و المزهاريات ذات الفوهة الواسعة إلى جانب الاواني الفخارية الأخرى، ورغم معرفة النوميد للمخرطة والدولاب والفرن في صناعة الفخار الى انهم فضلوا الصناعة اليدوية خاصة صنع الخزف وذلك في نظرهم من اجل الحفاظ على التقاليد العريقة النوميدية التي انتشرت خاصة في القرى النوميدية.[2]

3-3 حرفة النسيـــــج:

كانت صناعة النسيج احدى الانشطة الرئيسية في جميع المجتمعات القديمة, حيث كان اللباس العادي يصنع تقريبا بالكامل من قبل نساء البيت, اللائى كن يغزلن وينسجن الصوف والكتان،[3] وتمثلت هذه الصناعة بنوميديا بنسج وصبغ الأقمشة الارجوانية واشهرها المصنع الذي انشأه يوبا الثاني(juba2)* بجزيرة اتجاه مدينة السويرة وكانت هذه الجزيرة تعرف باسم جزيرة الارجوان تسكنها بعض قبائل جدالة، وقد اخذ ارجوان جدالة وكذلك الاقمشة المصنوعة والمصبوغة بذلك الارجوان شهرة عظيمة وصيتا بعيدا في روما.[4]

---

[1]- S.Gsell, op, cit, p.64.

[2]- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 254.

[3]- نورية أكلي ، المرجع السابق، ص 77.

* يوبا الثاني : ابن يوبا الأول ولد سنة 50 ق.م رباه يوليوس قيصر في روما بعد انتحار ابيه يوبا الاول .. للمزيد انظر الى: احمد صفر، مدينة المغرب العربي، ص 287.

[4]- احمد صفر المرجع السابق، ص 328.

خلاصـــــة الفصـــــــل

ان جل الموارد الاقتصادية التي عرفتها المملكة النوميدية خاصة قبل الفترة الرومانية سواء تمثلت في الزراعة او التجارة او الصناعة قد جعلتها تعرف بمنطقة بلاد المغرب خاصة في تعاملاتها مع بلدان العالم القديم وذلك من خلال تعدد وتنوع مصادرها الاقتصادية وهذا ماجعل من اقتصادها ينمو ويزدهر في شتى المجالات وهذا لم يمنعها ان تكون عرضة لأطماع العديد من الدول وخاصة الرومان.

الفصـــــــــــــــــــــــــــل

الثـــــانـــــي

كان سقوط مملكة نوميديا عام 46 ق.م بيد يوليوس قيصر(juluis csesar) سبب بانتهاء عهد السيادة والازدهار القائم على الاستقرار والتوازن بين الأنماط الاقتصادية المتمثلة في الزراعة والتجارة والصناعة التي كانت تعيشها نوميديا قبل الفترة الرومانية وقد صرح يوليوس قيصر بهذه المناسبة أمام مجلس الشيوخ، معبرا عن أهمية الغنيمة التي أحرزها بانتصاره على يوبا الأول (juba1) وحلفائه، صرح قائلا: لقد أتيت للشعب الروماني ببلد يستطيع ان يزوده بمقدار 840000 ألف ليبرة* من القمح.

1/ الزراعـــــــــــة:

1-1 تجريد النوميديـــــــــن من أراضيهم واغتصابها :

لقد وزع قيصر قبل عودته إلى روما مساحات زراعية هامة على جنوده المسرحين وأخذت جموع المزارعين الرومان تتوافد على نوميديا قصد الاستفادة من سياسة الاستيطان التي شرع فيها قيصر وخلفاؤه بعده.[1]

ومنه سنت الإمبراطورية الرومانية في حق الأراضي النوميدية بعض القوانين والتشريعات الجائرة واتخذت كل الوسائل لسلبها منهم، وكانوا إذا ارادو سلب ارض أعجبتهم يصفون صاحبها بالخيانة لروما وبالعصيان للدولة فيجردونه من أملاكه ويستولون على أرضه، و كانوا يستأجرون بعض الأراضي النوميدية بأجر زهيد وإذا انتهت مدة التأجير فإن القانون يسمح للروماني أن يجدد كراء الأرض إلى أمد طويل، فصار الرومان بهذا القانون الجائر هم المستغلون للأراضي وليس النوميديين.[2]

---

[1]– محمد البشير شنيتي، اضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003م، ص169.

* ليبرة : وحدة قياس تساوي 453،593 غرام....يتظر الى: الرابط (www.rabbitsforall.com/t547-topic)

[2]– محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج2، مؤسسة توالت الثقافية، الجزائر، 2010، ص 326.

وعمل اوكتافيوس أغسطس(octavius Gaius)* بإصدار قوانين لحماية الأملاك الزراعية الرومانية في نوميديا وتقسيمها، ثم جاء قانون هادريانوس (traianus hadrianus)** 133م للإصلاح الزراعي،[1] وكان الهدف من إصدار تلك التشريعات او القوانين الزراعية لتحقيق اكبر سيطرة ممكنة على المناطق الخصبة، وقد قسمت روما أراضي المغرب القديم الزراعية بناء على مجموع التعديلات القانونية إلى أربعة أقسام:

أ- **أراضي الإمبراطور**: كانت تتصف أراضي الإمبراطور بالاستقلال التام عن سلطة المدن وعن الجهاز الإداري المركزي، ويستفيد وحده من عائداتها التي تتجه لخزينته الخاصة.

ب- **أراضي العائلات الارستقراطية في المجتمع الروماني:** هي تلك الأراضي التي وصلت إلى العائلات الارستقراطية عن طريق الحيازة، وكانت معفاة من الضرائب.

ج- **أراضي البلديات:** غالبا ماكان هذا النوع من الأراضي ملكا لأسر الطبقة الارستقراطية من الوافدين إلى شمال إفريقيا من أصول رومانية، وكذلك من المغاربة الحاصلين على المواطنة الرومانية.[2]

1-2 مظاهر اهتمام الرومان بالزراعـــــــة في نوميـــديـا:

كان الهدف الأساسي للرومان من الإقامة في نوميديا هو استغلال أراضيها، وقد تفننوا في ذلك، باتخاذهم عدة تدابير واجراءات تمكنهم من الاستفادة من خيراتها،[1] و أول مظاهر

---

[1]- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 6.

* اغسطس : أول امبراطور لروما بعد الانتهاء من العهد الجمهوري خلف بولبوس قيصر وعرف باسم القيصر اغسطس ...للمزيد انظر الى: أحمد صفر، مدنية المغرب العربي، ص285.

** قانون هدريانوس : هي عبارة عن إصلاحات امر بها الإمبراطور هادريان (117م-138م) بمناطق في افريقيا لتنظيم الأراضي التي لم تزرع و الأراضي القاحلة التابعة للإمبراطورية الرومانية للمزيد انظر الى: خنيش عبد الفتاح، مذكرة (التوسع الزراعي في افريقيا خلال الفترة الرومانية)، ص ص 80-81.

[2]- مها عيساوي، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم)، المرجع السابق، ص 434.

اهتمام الرومان بالزراعة المغاربية يتمثل في الاستفادة من الخبرة القرطاجية في ميدان الزراعة من خلال كتاب ماغون للزراعة، حيث أمر مجلس الشيوخ الروماني بترجمته فورا عند وقوعة بينهم بعد سقوط قرطاجة 146 ق.م.[2]

كما شجعوا على زراعة الحبوب وزراعة الأشجار المثمرة في بلاد المغرب القديم، وقد مرت هذه الزراعات بمرحلتين:

. **المرحلة الأولى:** كانت مرحلة القمح، وبداءت من سقوط نوميديا 46 ق.م ودامت إلى أخر القرن الأول للميلاد .

ولقد شكلت هذه المرحلة في القرن الأول للميلاد بعد المسيح واختصت بزراعة القمح، ويقول بليــن في كتابه التاريخ الطبيعي، إن الطبيعة منحت أرض بلاد المغرب القديم بتمامها وكمالها ولم تجعل الزيت والخمر من نصيبها فقط، بل إن سعادة البلاد في الحصائد، وهو على كل حال يدل على ان الحبوب وعلى الأخص القمح هو الإنتاج الأساسي في تلك المنطقة، وكانت ترتكز عليه تجارة التصدير، وكان تموين العاصمة الرومانية بالقمح لمدة سنة كاملة يسمى بالحصة السنوية أو الأنونة، وإن جانبا كبيرا من القمح التي كانت تقدمه بلاد المغرب القديم ككل لفائدة الحصة السنوية كانت تطلبه من السكان تحت عنوان ضريبة، فكان وكيل المالية الذي يمثل الدولة الرومانية يتقاضى تلك الضريبة من المزارعين المكلفين باستخلاصها مقابل نسبة مئوية على الجبايات المجتمعة لديهم.[3]

أما عن المرحلة الثانية: كانت مرحلة زراعة الأشجار المثمرة خاصة الزيتون وبدأت مع القرن الثاني للميلاد إلى غاية القرن الثالث ميلادي، لكن الملاحظ ان الرومان لم يدخلوا هاته

---

[1]- محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، (سياسة الرومنة)، 146 ق.م، 40م، الجزائر،1985، ص 109.

[2]– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المرجع السابق، ص 109.

[3]– احمد صفر، المرجع السابق، ص 325.

الزراعة إلى بلاد المغرب القديم بل وجدت هاته الزراعة قبل الاحتلال الروماني خاصة ما ادخلوه القرطاجيين من أشجار زيتون وتين ورمان وغيرها إلى بلاد المغرب القديم،[1]

لكن الشيء الذي كان يهيمن على الميدان الفلاحي طيلة القرن الأول ميلادي هو اهتمام الحكومة الرومانية اهتماما زائدا بزراعة الحبوب وحث الفلاحين وجبرهم وإرغامهم على الإقبال على تلك الزراعة فكانت توجه نشاطهم نحو ما كان يوافق ويفيد مصالح روما.[2]

1-3 إحصـــــــاء الأراضـــي ومسحهـــا

عملت روما على الاهتمام بالأرض من حيث إحصاءها و مسحها، من خلال تقسيم الأراضي إلى وحدات مساحية متساوية تدعى كنتورياي (centuriae) ذات 50 هكتارا، وفيما يتعلق بتاريخ البدء في عملية الاحصاء والمسح فهو يفتقر إلى التحديد، ويرجع أنه تم في القرن الثاني ق.م ، من خلال حملة كايوس تبريوس جراكوس(tiberius gracchus)* الاستيطانية لبلاد المغرب القديم، ويعد تيبريوس أول من أصدر قانون الإصلاح الزراعي (lex sempronia agraria) وينص ألا يمتلك أحد أكثر من 200 يوجورة من الأراضي العامة (ager publicus) .[3]

---

[1]- احمد صفر، المرجع نفسه، ص 327.

[2]- احمد صفر، المرجع السابق، ص 327.

[3]- فاطمة كابلي ، (الخلفيات الاقتصادية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم واثرها على المجتمع)، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ القديم، تحت اشراف محمد الهادي حارش، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011/2010، ص 36.

* ثيبريوس كاراغوس: هو من عائلة نبيلة ولد في عام 163 ق.م، إلا ان عشيرته تنتمي الى الطبقة العامة فتيبريوس هو حفيد سكيبيو افريكانوس الذي هزم حنبعل في زاما عام 201 ق.م....للمزيد انظر الى: Scullard (hh), FromThe Grach to nero a history of rome

وهكذا شرعت في الإستلاء على أخصب الأراضي، تحت ستار المسح ورغم وجود إشارات على أن روما لا تحتفظ بالأرض التي تسكنها القبائل باعتبار أن القانون يجيز لها حق الاستعمال فقط وليس الامتلاك،[1] إلا أن الواقع يظهر أنها اعتمدت على إجراءات صارمة ، من خلال نزع الأراضي لأصحابها الشرعيين ، بالاعتماد على قوة عسكرية متمثلة في الفرقة الأغسطسية الثالثة، وقد تساءل ديون كاسيوس(dio cassius)* عن الظروف التي أوصلت هذه الفرقة إلى افريقية، فإذا كان كاسيوس لم يتمكن من الإجابة عنها فإن البعض من المؤرخين كتيودور مومسن(Theodore Mommsen)** الذي يرى أن الفرقة كانت ضمن فرق قيصر طيلة الحرب المدنية ومهما كان الأمر، فالمؤكد أن هذه الفرقة لعبت دورا هاما في مد حركة التوسع الروماني وكانت في عهد الإمبراطور فلافيوس فسباسيانوس عام 75م.[2] وقبله قام الإمبراطور تيبريوس، بتوسيع حدود الإمبراطورية نحو المناطق الجنوبية وضم القبائل النوميدية في إقليم الأوراس .[3]

[1] – محمد العربي عقون، (من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول– الإتحاد السرتي–، دراسة في تاريخ واثار ونظم سيرتا العتيقة)، اطروحة دكتوراء، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2004م، ص ص 373–374.

* ديون كايوس: مؤرخ روماني ولد في بثينيا سنة 163 وتوفي بعد سنة 229 ....للمزيد انظر إلى: مصطفى غطيس، التاريخ الروماني، مطبعة الطبوريس، تطوان.

** ثيودور مومسن: كاتب وعالم اثار ومؤرخ الماني ولد في 30شباط1817م....للمزيد انظر الى: إسماعيل زاير، جريدة الصباح الجديد،, د،ع، بغداد، 2004.

[2]– كابلي فاطمة، المرجع السابق، ص 37.

[3]– محمد البشير شنيتي، (الاوضاع الاقتصادية والإجتماعية في المغرب الروماني ودورها في احداث القرن الرابع ميلادي)، أطروحة دكتوراء في التاريخ القديم، تحت إشراف مصطفى الالفي، 1981، ص ص 42–43.

4-1 أعمال الري في نوميديا:

لم يكتف الرومان بالاستيطان واستغلال الأراضي التلية النوميدية والتي تتوفر على المياه و الإمكانيات الطبيعة لقيام زراعة كثيفة، بل تجاوزت حركة استيطانهم ذلك لشمل المناطق الجنوبية على حواف الصحراء ومشارفها وذلك تبعا لما يحرزه الجيش الروماني من تقدم في الميدان، زيادة على كون حركة الاستيطان شكلت إحدى آليات تكريس الاحتلال الشامل،[1] إي السيطرة على الأرض و الإنسان من خلال فرض الأمر الواقع على السكان المحليين، واعتمدت السياسة الرومانية في مجال المياه على جانبين هما: التجميع والتوزيع عبر قنوات النقل.[2]

أ- نقل المياه وتوزيعها:

استعمل الرومان في توزيع المياه تقنية محكمة تكونت من شبكة من القنوات يمكن تصنيفها إلى نوعين من القنوات هما:

أما النوع الأول: فقد تمثل في قنوات النقل وتكون إما مرفوعة على جسور خاصة أو مخترقة في جوف الأرض إذا اقتضت حالة سطح الأرض ذلك، وقد أبدع الرومان في إنجاز هذه القنوات المتسمة بالإتقان والمتانة ، وقد استعملت لتزويد المدن للاستهلاك الحضري، كما استعملت في الأرياف لسقي الحدائق والبساتين،[3] وتختلف أحجام تلك القنوات بحسب الغرض الذي أنشأت من أجله أو حجم تدفق المياه من الينابيع التي تشكل مصدرا لها ففي

---

[1]- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 149.

[2]- جمال مسرحي، المرجع نفسه، ص 149.

[3]- محمد البشير شنيتي ، االتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ص111.

منطقة الأوراس وجدت قناة لنقل المياه بعين شابور قرب خنشلة بلغ اتساعها 1،20*0،70م مما يسمح لها بنقل كميات معتبرة من المياه، وذلك مايوحي بالإستعمال الزراعي لها.[1]

ويدل اختلاف أحجام القنوات على مدى غزارة منسوب المياه وكمية المياه التي تسعها، مما يعطي فكرة عن كميات المياه التي تم توظيفها إما في سقاية الأرض أو للاستعمال الحضري، رغم كون القناة لم تكن مملوءة دائما بالضرورة إذ يتحكم في ذلك حالة مصادر المياه، حيث يمكن أن تقل أو تزيد من فصل لآخر.[2]

ويمكن استعراض العلاقة بين قياسات عرض القنوات الناقلة ومنسوب المياه بها كالآتي[3]:

عرض القناة (بالسنتيمتر)	منسوبها في الثانية (باللتر)	منسوبها في 24 ساعة (بالمتر المكعب)
10	05	432
20	10	864
30	15	1296
40	20	1728
50	25	2160
60	30	2592
70	35	3024
80	40	3456

[1]– Berbent (j), Aquae Romanae, Recherche D'hydraulique Romaine dans L'est Algérien, Service des Antiquités de l'Algérie, Alger, 1962,p.158.

[2]– محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني، المرجع السابق، ص112.

[3]- محمد البشير شنيتي، المرجع نفسه، ص112.

ولقد كانت قنوات النقل (أنظر الشكل رقم:02)، تنطلق من المنابع أو السدود و الحواجز المائية باتجاه مناطق التوزيع وغالبا ما كانت قنوات النقل تتفرع إلى قنوات ثانوية وعند عبورها لسفوح الجبال أو المرتفعات فإنها تسير متوازية بشكل عمودي أو تستجمع في قناة واحدة لتتم إعادة توزيعها فيما بعد.[1]

أما النوع الثاني من القنوات المستعملة لدى الرومان: فيتمثل في قنوات التوزيع والسقي، التي تتواجد بشكل كثيف في منطقة جنوبي الأوراس ، المحاذية لمنخفض الصحراء الشمالية الشرقية الجزائرية، ويشهد على ذلك العدد الكبير من بقايا الآثار المتعلقة بشبكة السقاية الزراعية الرومانية، والسبب يعود إلى خصوبة التربة التي تجرفها السيول والوديان المنحدرة

من سفوح الجبال الأوراس،[2] وقد احتوت هذه المنطقة على منشآت ري كثيرة، منها شبكة ضخمة من قنوات التوزيع والسقي منجزة بإتقان وموزعة بدقة مما يوحي بإنشائها وتمت على يد الهيئات المشرفة على تلك المناطق وفق مخطط صادر عن السلطة المسيرة للبلاد، وأن المهندسين الرومان كان لهم الدور البارز في إنشاء تلك المنشآت، وذلك تحت إشراف الجيش الروماني الذي يعمل على توفير شروط استغلال تلك الأراضي لتدعيم الدور العسكري الذي يلعبه في الميدان تنفيذا لتوجيهات الأباطرة الرومان،[3] والملاحظ أن قنوات السقاية في المخانق التي تعبرها الوديان، إذ كثيرا ما كانت تنشأ في تلك المضائق و السدود والحواجز المائية التي تنطلق منها قنوات التوزيع لتنتشر على ضفتي الوادي.[4]

---

[1]– محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والإجتماعية في بلاد المغرب اثناء الإحتلال الروماني، المرجع السابق، ص112.

[2]– محمد الصغير غانم، مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الصحراوية، مطبعة عمار قرفي، باتنة، د ت، ص ص73-74.

[3]– محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الإجتماعية في المغرب اثناء الإحتلال الروماني، المرجع السابق، ص115.

[4]– جمال مسرحي، المرجع السابق، ص153.

ب- طرق تجميـــــع المياه وتخزينهـــا:

لقد اعتمد الرومان على ثلاث طرق لتجميع المياه وتخزينها، وهي:

الطريقة الأولى:

هي بناء السدود في مخانق ومضائق طبيعية (أنظر الى الصورة رقم:03) تمر عليها الوديان المنحدرة في معظمها نحو جبال الكتلة الأوراسية، ويتم نقل مياه السدود عبر سواقي تساير إحدى ضفتي الوادي ومن ثمة الاتصال بالضيعات والمزارع و الواحات القريبة منها، وقد وجدت الكثير من نماذج هذه السدود الموصولة بالسواقي منها آثار سد على وادي القصب، وآثار لسد أخر على وادي بريكة.[1]

االطرق الثانية :

واعتمدها الرومان في تجميع المياه فتتمثل في الخزانات المقامة على المناطق المشرفة على الحدائق والمزارع، وفي الغالب تكون الخزانات قريبة من المنابع الطبيعية،[2] زيادة على إنشائهم لخزانات و صهاريج للاستعمال الفلاحي والحضري، فقد استغل الرومان بعض المنخفضات و الأحواض الطبيعية لتجميع المياه و استخدامها كخزانات طبيعية مثل أحواض منطقة سبع مقاطع في وادي القنطرة قرب قرية منبع الغزلان.[3]

[1]- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 149.

[2]- جمال مسرحي، المرجع نفسه، ص 150.

[3]- محمد الصغير غانم، مقالات حول تراث بسكرة والنخوم الصحراوية، المرجع السابق، ص ص 70-71.

االطريقة الثالثة :

وهي حفر الآبار، فقد أظهرت التحريات الأثرية كثافة تواجدها وانتشارها في نوميديا الرومانية وعلى مسافات من الأراضي المستغلة، وقد وجد عدد كبير جدا من هذه الآبار خاصة في رفارف الصحراء، والمثير هو عمق بعضها الذي يتجاوز 50 مترا وعرضها الذي يبلغ الثلاثة أمتار ومن ابرز هذه الآبار التي مازالت تستعمل لي حد الآن نذكر بئر ماجور وبئر سيدياس في جنوب شرق خنشلة.[1]

1-5 وضعيـــــة المزارع النوميـــــــــدي إبـــــان الإحتـــــلال الروماني :

كان بناء الخطوط والشبكات الدفاعية من ابرز المظاهر الاستعمارية، حيث فرضت على السكان حياة التنقل و الترحال، ومغادرة أراضيهم نحو المناطق الصحراوية، وكان القانون الروماني يخدم المعمرين الرومان في نوميديا و يحرم المزارعيين النوميد من ملكية أراضيهم ويجعلهم عبيد فيها بأجر زهيد دون ان يحتجوا على المعمرين الرومان بالمطالبة بالزيادة في الأجر لأن الحكومة الرومانية تؤيد كل مطالب المعمرين الرومان حتى وان كانت غير عادلة، ومابقي من النوميديين البدو الرحل أنهكتهم سلطات الاحتلال الروماني بالضرائب وحملتهم على الاستقرار وترك مهنتهم،[2] إلا أن أولئك البدو الرحل بمواشيهم كانوا يقلقون الرومان بتنقلهم مابين الصحراء و التل، تاركين العنان لمواشيهم تجتاح المزارع الرومانية فتأتي على الأخضر واليابس، وذلك ما شكل أحد العوامل التي دفعت بالرومان إلى الرغبة

[1]– جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 150.

[2] – البحيصي احمد، لمحة عن سياسة الأسرة السويريه في شمال افريقيا (مجلة المعالم)، العدد6، السنة السادسة، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية، قالمة، 1992، ص ص 45-62.

في إخضاع البدو في السهوب والتحكم في طرق القوافل التجارية، وذلك بإنشاء مراكز لحراسة هذه القوافل.[1]

2/ التجـــــــــــارة:

2-1 الموارد الزراعيـــــة والغابيـــــة والحيوانيـــــة:

أ- الموارد الزراعيـــــــــة

- القمـــــــح :

من أهم المناطق التي انتشرت فيها زراعة القمح في العهد الروماني في نوميديا هي السهول الساحلية والعليا ، بما في ذلك سهل مجردة وسهول نوميديا مثل: عنابة وسطيف وقسنطينة، حيث ازدادت كمية القمح المصدرة خاصة بعد إصلاحات نيرون(cladius nero)* وأصبح نصيب الأسواق الرومانية من حبوب المغرب هي 3/2 الكمية التي كانت تحتاجها هذه الأسواق لتلبية حاجات السكان، ولم تتغير هذه الكمية طوال القرنين الثالث و الرابع رغم الأزمات الاقتصادية التي عرفها العالم الروماني، والتي أدت إلى نقص الإنتاج بصفة عامة.[2]

-الزيتـــــــون:

لم يظهر الإهتمام بهذا المنتوج إلا في القرن الثاني نظرا لحاجات الأسواق الرومانية، نتيجة إهمال زراعته في روما وزيادة الطلب عليه خاصة وان زيت الزيتون أصبح يوزع مجانا على فقراء مدينة روما مما دفع بالحكام الرومان إلى توجيه أنظارهم إلى المغرب لسد هذا

[1] – شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص23.

[2]– مسعودي اسيا، (التبادل التجاري بين ايطاليا و المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، تحت إشراف الأستاذ محمد بشير شنيتي، جامعة الجزائر،1988/1987، ص 22.

النقص،[1] ومما ساعد على ذلك معرفة المغاربة لزراعة الزيتون وملائمة الأراضي المغربية لهذا النوع من الإنتاج وبالخصوص في المنحدرات والهضاب، ولتشجيع زراعة الزيتون منح الأباطرة امتيازات للفلاحين الذين يقومون بزراعة هذا المنتوج.[2]

اما عن طريقة حصولهم على الزيت كان السكان يضعون الزيت في المخازن التابعة البلديات الرومانية التي يقيمون فيها مقابل وصل يقدمه لهم المسؤول المعني بالأمر، ويتم تسويق هذه الكميات الى مازن الميناء في انتظار شحنها على السفن.[3]

- العنـــــــب:

انتشرت زراعته في بداية الاحتلال الروماني بالقرب من السواحل ثم توسعت نحو المناطق الداخلية ابتداء من القرن الثاني للميلادي مع السياسة الاقتصادية الجديدة التي عرفتها المنطقة بصفة عامة واقتصرت تجارة هذا المنتوج خلال القرون الأولى للميلاد من طرف الإحتلال الروماني على نوع من العنب المجفف وشراب كان يسمى بـاسوم، ولم تعرف تجارة الخمر انتشارا كبيرا إلا في القرن الثالث ميلادي، وانتشرت زراعة العنب في منطقة نوميديا و الشلف، بالإضافة إلى قرطاجة وطرابلس، وقد عثر في هذه المناطق على جرات كانت تستعمل في نقل الخمر، ومصانع لتحويل العنب إلى شراب.[4]

---

[1]– محمد البشير شنيتي، (التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الإحتلال الروماني ودورها في احداث القرن الرابع الميلادي)، المرجع السابق، ص 91.

[2]– محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الإحتلال الروماني ودورها في احداث القرن الرابع الميلادي)، المرجع السابق، ص 91.

[3]– اسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 25.

[4]– اسيا مسعودي، المرجع نفسه، ص 26.

ب- الموارد الغابيـــــــــــة:

استفاد الرومان من غابات نوميديا استفادة كبيرة وورد ذكر هذه الغابات في شمال شرق تبسة وفي غرب عنابة وفي قسنطينة، كما إنتشرت غابات أشجار العفصية في وادي الشلف وغابات الأرز والبلوط فكانت منتشرة بجبال توغر بباتنة حيث كانت لهذه الأخيرة أنواع عديدة، منها السنديان الأخضر الموجود بكثرة في منطقة باتنة، وكانت تستعمل هذه الأخشاب كالعرعار والصفصاف و الصنوبر التي كانت تتميز بالجودة والمتانة،[1] كحطب إشعال أو في صناعة الأثاث، أو لصناعة السفن أو في البناء.[2]

ج- الموارد الحيوانيـــــــــة:

بعد الإحتلال الروماني لنوميديا إهتم الرومان بتربية المواشي المتمثلة في الأغنام والماعز والأبقار المنتشرة عبر الأراضي الداخلية مثل تبسة وسطيف، كما اعتنوا بتربية الخيل و الإبل حيث استغلوا الأولى في الحرب والصيد وسباق العربات كما كان الحال ساريا في روما، اما بالنسبة للجمل[3] اعتمدوا عليه في توسعاتهم بأراضي نوميديا بين القرن الثاني والثالث للميلاد لاسيما بعد تأسيسهم الخطوط الدفاعية المتمثلة في الليمس،[4] ولم يستعمل

---

[1]- شافية شارن، (النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول))، أطروحة لنيل شهادة دكتوراء الدولة في التاريخ القديم (الجزء الأول)، تحت إشراف الدكتور محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر، 2001/2000م ، ص 124.

[2]- أسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 26.

[3]- عرف الجمل في طبيعته المتوحشة منذ اقدم العصور ولكنه اصبح بعد تدجينه من أهم حيوانات النقل والركوب ببلاد المغرب...للمزيد انظر الى: G Arnold,Les Grandes Dates de L Histoire du Monde, Ed,Csterman, – Paris, 1983, p.18

[4] – شافية شارن، المرجع السابق، ص ص 131-132.

الجمل في الجانب العسكري فقط بل استعمل كذلك في الجانب التجاري من خلال حمل الأثقال وقطع المسافات الطويلة وتحديه للظروف المناخية القاسية.[1]

أما عن الفيلة استمر انتشارها بعد 46 ق.م وإذ كان هذا الحيوان متواجدا بأعداد كبيرة في نوميديا بداية الإحتلال الى درجة أن الرومان اختاروا ان يكون رمز إفريقية إمراة على رأسها خرطوم أو أنياب فيل، وبسبب عمليات الصيد الواسعة والمفرطة لهذا الحيوان وتصديره، أدت إلى زواله في عهد الإمبراطور فيسباسيانوس (t.f.vespasianus 69/79م).* ولم يصطد الفيل للإعتماد عليه في الحروب والنقل فقط، بل للحصول على انيابه العاجية الثمينة، التي إستغلها الرومان مع المعادن الثمينة الأخرى في صنع الحلي وتزيين الأثاث، لذلك بعد زوال انياب الفيلة عوضها الرومان بعظامها، لكنهم لم يستطيعوا تعويض الحيوانات المفترسة التي كانت تنقل الى روما بغرض عرضها في الإحتفالات المختلفة مثل: الأسد والنمر وغيرها من الحيوانات المفترسة.[2]

2-2 المـــــــوارد المنجميـــــــــة والمعدنيـــــــــة:

إستغلت روما المعادن والمحاجر في نوميديا و التي تمثلت في معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وغيرها اما عن المحاجر فتمثلت في الرخام والمرمر والملح وغيره وأستغلت من طرف المقاولين (conductores) او موظفين أجراء يراسهم ملتزم (procurator)، ويبدو انه حتى في العهد الجمهوري كانت اليد العاملة في المناجم النوميدية تتكون من العبيد اما في القرن الثانى الميلادي فقد اصبحت اليد العاملة تتكون من العمال الأحرار من الرجال والنساء وحتى الأطفال,[3] ولقد كانت المعادن النوميدية توزع بين

---

[1]- شافية شارن، المرجع السابق، ص ص 131-132.

[2]- شافية شارن، المرجع نفسه، ص 138.

* فيسباسيانوس أو فسبسيان: هو امبرلطور روماني تولى الحكم من الفترة 69-79 م ...للمزيد انظر الى : ايمان عبد المنعم عامر، مجلة وقائع تاريخية، العدد الحادي والعشرون، ج1، كلية الأداب، جامعة القاهرة، ص12.

[3] - شافية شارن، المرجع السابق، ص ص 154-155.

الموظفين والعمال وصاحب المنجم او الدولة ليحول جزء منها محليا ويصدر الجزء الباقي نحو روما على شكل سبائك .[1]

وتمثلت المناجم التي استغلت في الفترة الرومانية في :

1.مناجم الحديد: وجدت هذه المناجم في قسنطينة وفي القل وفي الونزة بتبسة وفي عين الرمان بعنابة .

2.مناجم النحاس : وجدت في مناطق عديدة من نوميديا منها مناجم عين البيضاء بجيجل وفي مناجم الونزة بتبسة .

3.مناجم الذهب والفضة : وقد وجه معظم إنتاج نوميديا الرومانية من الذهب والفضة إلى روما واصبحت بذلك ولقرون عديدة مركز السوق للمعادن الثمينة .[2]

4. المحاجر: فتتمثل في الغرانيت والجير والرخام وعرفت هذه الاخيرة حركة نشيطة في التجارة ومن مناطق إستخراجه عين سمارة، حيث كان رخام هذه المنطقة ذا لون احمر ولعب دوارا كبيرا في التجارة الخارجية .[3]

(أنظر الخريطة رقم:08)

2-3 شبكـــــــة الطرق التجـــــــارية:

اهتم الأباطرة الرومان بتشييد الطرق ، فالطريق كان يستعمل في نقل السلع و المنتوجات المختلفة. فكلما كان الطريق معبدا، كلما ضمن المسؤولون وصول البضائع الى الأماكن المحددة لها، ولقد تنوعت هذه الطرق حسب أهميتها .[4]

---

[1]- شافية شارن ، المرجع السابق، ص ص 154-155.

[2]- شافية شارن ، المرجع نفسه، ص ص 157-158.

[3]- اسيا مسعودي، المرجع السابق، ص ص 33-35.

[4]- اسيا مسعودي، المرجع نفسه، ص 94.

فالتــواجد الروماني في نوميديا جعل منها سوقا كبيرة لتصريف البضائع في الوقت الذي قلت فيه المنتوجات الزراعية الايطالية، ولذلك كانت مهمة إيصال هذه البضائع إلى ايطاليا عبر الموانئ النوميدية حيث كانت هذه الطرق تتطلب في إنشائها سياسة محنكة من طرف الأباطرة الرومان، و أصبح إنشائها ضمن التخطيط الإقتصادي للسلطات الرومانية وأكدت الآثار صحة هذه الفكرة، إذ عثر على أسماء الأباطرة منقوشة على نصب الطرق الرئيسة، وكانت كذلك الطرق الثانوية تلعب دورا استراتيجيا في التجارة،[1] وارتبطت هذه الطرق اشد الارتباط بالموانئ والمناطق المنتجة فميناء عنابة كان يستقبل بواسطة الطريق المؤدي إلى تبسة زيوت منطقة قسنطينة ومداوروش.[2]

و تعددت أنواع الطرق في العهد الروماني و تنوعت قيمتها بحسب الدور الذي كانت تلعبه، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أو الاقتصادي و من أهمها ما يلي :

أ- **الطرق العامة (viae publicae)**: أقيمت هذه الطرق على الأملاك التابعة للحكومة الرومانية، لذلك كانت الدولة تتحمل نفقات البناء، و تفتحها أمام الجميع و لقد أخذت أسماء متنوعة، نسبة للأشخاص المسؤولين على إنشاءها، و تغير الأمر في عهد الإمبراطور نيرون(dadius nero)*، حيث كان يعين بنفسه الموظفين المسؤولين على إدارة الطرق، فهم الذين كانوا يراقبون الأعمال، و يأمرون بإنشاء الطرق الجديدة و هدم ما انشئ بدون تصريح اما نفقات هذه الانجازات، فكانت تؤخذ من الخزينة الشعبية (Aerarium).[3]

[1] – Salama (P),op,cit , 1951, p.43

[2]– اسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 98.

[3]– اسيا مسعودي، المرجع نفسه، ص 95.

ب- الطرق الإفريقية: كان الهدف في البداية من إنشاء الطرق في منطقة بلاد المغرب القديم، لخدمة الأغراض العسكرية و مع مرور الزمن آخذت هذه الطرق في هذه المنطقة وجها اقتصاديا، تمثل في إيصال أو ربط مناطق الإنتاج بالموانئ مما ساعد على إقامة حركة تجارية نشيطة، أما السبب الرئيسي الذي منح الطرق الإفريقية هذه الأهمية، هو عدم وجود شبكة من الطرق المائية التي تساعد على نقل المنتوجات المختلفة .[1]

و يعود تاريخ ميلاد شبكة الطرق الإفريقية الى سنة 14 م في عهد الإمبراطور تبريوس، و ذلك لخدمة الأغراض التجارية و أولى هذه الشبكات ربطت بين تبسة و قابس مرورا بقفصة و بلغ طول هذا الطريق 85 ميلا رومانيا، كما تم في عهد الامبراطور اغسطس إنشاء طريق اخر يربط بين حيدرة (Ammaedara) و ثالة و ميناء قابس مرورا بقفصه Capsa) (و بلغ طوله 300 كلم، كما تم إيصال تبسة بميناء عنابة بطريق يمر عبر الاوراس و تم بناءه سنة 75 م في عهد الإمبراطور فسباسيانوس.[2]

(أنظر إلى الخريطة رقم:09)

[1] – Salama (P),op,cit, p.30,50.

[2]- اسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 97

3/ الصنـــــــاعة

3-1 صناعة الزيت:

عملت روما على استخراج وصناعة الزيت من الزيتون النوميدي و من حبات عباد الشمس، وقد عملت على إنشاء وبناء معاصر (أنظر إلى الصورة رقم:04) له، حتى ان الامبراطور يوليوس قيصر قد فرض ضرائب سنوية على سكان نوميديا وكانت تقدر بثلاثة ملايين رطل من الزيت، موجهة الى روما ".[1]

ويبدو أن الزيت النوميدي الذي كان ذا رائحة قوية قد تحسنت نوعيته اثناء الاحتلال الروماني بسبب تحكم المعمرين الرومان المقيمين بها في صناعته ، حتى اصبح فيما بين سنة 80-270 م ينافس زيوت بلاد الغال و بتيكا باسبانيا، ، و الملاحظ ان روما اقتبست طريقة صناعة الزيت من قرطاجة و بلاد الغال ثم من البلدان المتوسطية، فهذه الصناعة وجدت في منطقة نوميديا قبل الاحتلال الروماني و قد أدركت روما أهميتها و استفادت منها منذ 46 ق.م، حيث عملت على توسيع زراعة أشجار الزيتون وذلك من خلال تشجيع المزارعين وبناء المعاصر (أنظر إلى الشكل رقم:03) و بإصدار قوانين ملائمة لخدمة هذه الزراعة، و ما يبرز أهمية صناعة الزيت هي توجيه إنتاجه إلى التجارة ، ولم يستغل الزيت في الطعام و الإنارة فقط بل استعمل كذلك في الصناعات الأخرى كصناعة العطور مثلا في شرشال، و في العقاقير و في صناعة الصابون.[2]

[1]- شافية شارن، المرجع السابق ص 168.

[2]- شافية شارن، المرجع نفسه، ص 168.

3-2 الصناعة التعدينية:

لقد تميزت الاراضي الداخلية للجزائر بوفرة المعادن والتي تعد الأغنى في الفترة القديمة، وقد استغل النحاس من طرف روما خاصة في المناجم المعروفة مثل: بوخندق(boukhandek) وفي منطقة سيرتا اما مناجم الرصاص و الزنك و الحديد فقد كانت متمركزة بين إيجيجلي (جيجل)، و صلداي (بجاية) وارتبطت هذه المناجم ببعض الصناعات كصناعة الاسلحة والدروع وبعض الصناعات الفضية والنحاسية .[1]

صناعـــــــة العملـــــــة:

ضربت العملة في نوميديا على الطراز الروماني منذ عهد الإمبراطورية الأول، وكانت القطع النقدية الرومانية تحتوي في وجها على صورة الإمبراطور وظهرها على رمز من رموزه، وكانت هي العملة الرسمية في التبادل التجاري و الأسواق الداخلية والخارجية، اما عن المدن النوميدية فقد أزيل اسم سيرتا من عملتها، لكن بعض المدن الداخلية ظل سكانها يتداولون العملة النوميدية في مطلع عهد الأمبراطورية الأول ويشهد على ذلك سك العملة في عهدي يوبا الناني وبطليموس.[2]

3-3 صناعة الخشبية:

نتج عن الثروة الغابية الهامة في نوميديا ، قيام صناعة مرتبطة بها، من طرف الرومان في مختلف المجالات، فصنعوا من خشب العفصية الأثاث الراقي و المنقوش كالطاولات و الأطباق و الخزائن و الأبواب.[3]

---

[1]– فاطمة كابلي ، المرجع السابق، ص 57.

[2]– مها عيساوي، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم)، المرجع السابق، ص 439.

[3]– شافية شارن، المرجع السابق، ص 177.

3-4 صناعة السلال:

عملت روما على صناعة السلال (انظر الصورة رقم:05) خاصة بعد اكتشافهم لكتاب العالم الزراعي ماغون واخذوا منه الخبرة الزراعية و الصناعية، حيث صنعت السلال في نوميديا عموما من مواد مختلفة متوفرة في المنطقة تتمثل في القصب و سعف النخيل و خشب التين و الحلفاء التي تنقسم الى نوعين، الحلفاء الحقيقية (Stipa Tenacissima) و الحلفاء التي تنمو في المنخفضات (Lygeum Spartum)، و تفنن الرومان في صانعة السلال و تلوينها بمواد نباتية مثل قشور الرمان او معدنية ، و في الغالب لا تختلف السلال النوميدية كثيرا عن السلال الايطالية.[1]

3-5 صناعـــــة الفخـــــار:

وجدت هذه الصناعة قبل التواجد الروماني في نوميديا ولكن بعد احتلالها اخذ الفخار (أنظر الى اللوحة رقم:04) النوميدي طابع جديد وقد تميز بالزخرفة الرومانية وقد شملت هذه الصناعة الأقداح والجرات وغيرها.[2]

3-6 صناعة الرخـــــام:

اشتهرت منطقة تيديس بضواحي قسنطينة بهذه الصناعة والدليل كثرة المراكز الصناعية الرومانية فيها، وقد عرف الفخار النوميدي بالزخرفة مما جعل الطلب عليه كثيرا.[3]

---

[1]- شافية شارن المرجع نفسه، ص179.

[2]- شافية شارن ، المرجع نفسه، ص198.

[3]- كابلي فاطمة، المرجع السابق، ص 54.

3-7 الصناعة النسيجية و الجلدية:

سمحت المواد الاولية الحيوانية الكثيرة في نوميديا للرومان من اقامة عدة صناعات نسيجية كالصوف و اخرى جلدية ، بعضها ذات طابع اسري موجهة للاستهلاك الخاص، يقوم بها العبيد لصالح صاحب المزرعة، و بعضها الاخر ذات طابع اقتصادي يوجه انتاجها نحو السوق الداخلية و الخارجية عن طريق ورشات واسعة، و قد كان لحرفي هذا القطاع عدة تخصصات منها النداف (Carminatoris) و النساجين (Textrini) و الصباغين و الخياطين و غيرهم و كان النوميديين المستعمرين الى جانب شعوب اخرى ينسجون الصوف للرومان، و يذكر انه كان في نوميديا صناعة ملابس متنوعة، و من المدن التي اشتهرت بالصناعة النسيجية الصوفية، جميلة علاوة عن قسنطينة عنابة و شرشال،[1] وقد عرفت صناعة النسيج رواجا كبيرا خلال استخدام الصباغة الأرجوانية، حيث تعتبر من أهم هذه الصناعات خاصة في منطقة القل[2].

3-8 الصناعة الارجوانية:

يعتبر الفينيقيون اول شعب اكتشف طريقة استخراج مادة الارجوان من الاصداف البحرية، و اعتمدو عليها في تجارتهم المتوسطية، و بفضلهم انتشرت في جميع مناطق العالم القديم، بما في ذلك نوميديا التي انشئت فيها معامل خاصة بهذه الصناعة في اماكن من القل و جيجل، حيث تميز ارجوان نوميديا بالجودة، ذلك ما جعل اقمشة القل (Chullu)* الارجوانية ، تنافس اقمشة صور والتي كانت الاكثر جودة في العالم انذاك،[3] ولم تستعمل الصباغة

---

[1]– شافية شارن ، المرجع السابق، ص 180.

[2]– محمد الهادي حارش، (التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا)، المرجع السابق، ص 123.

* شولو : كانت مصرفا تجاريا للفنيقين ثم اصبحت مستعمرة رومانية مشهورة لصيغة الأرجوان....للمزيد أنظر إلى: أحمد صفر، مدينة المغرب العربي، ص326.

[3]– شافية شارن ، المرجع السابق، ص ص 185-186.

الارجوانية في نوميديا للملابس فحسب بل استعملت كذلك لصباغة المواد المخصصة لصناعة الزرابي وهذا ماجعلها عرضة للإستغلال الروماني.[1]

و استمر استعمال الصناعة الارجوانية في نوميديا في العهد الروماني بعد ان تحولت ملكا للاباطرة، و تخضع ورشاتها لمراقبة خاصة تحت اشراف مشرفين (Procuratoris) يعاينون عملية صيد الحيوانات البحرية، و يحددون كمياتها، و نظرا لاهمية الصباغة الارجوانية تم في نوميديا تشكيل منظمة أو اتحاد لصباغة الملابس الصوفية و من بين المصابغ التي استمر نشاطها و قامت انذاك، مصبغة في القل و جيجل و جميلة و شرشال.[2]

خلاصة الفصل

لعل العامل الأساسي في نجاح الإستثمار في نوميديا وتحقيق التطور الاقتصادي فيها يعود الى سياسة روما في كيفية استغلال الاراضي الزراعية, وذلك من خلال استراتيجيات واسس تمثلت في بعض الاصلاحات والقوانين، اما عن التجارة فقد عملت روما على استغلال كل الموارد الزراعية والغابية والحيوانية لخدمة مصالحها الخاصة، وبالنسبة للصناعة عرفت تأثر بشكل متفاوت بمؤثرات خارجية من ناحية التقنيات، والأساليب الإنتاجية وأهم هذه التأثيرات جاءت مع بدء الإحتلال الروماني ودخول المستوطنين والحرفين الرومان حاملين معهم أساليب وطرق وتقنيات إنتاج مختلفة، وهذا دخلت الصناعة النوميدية مرحلة اخرى صارت فيها أكثر تطورا، لكنها لم تكن سوى مكمل للصناعة الرومانية وفي خدمة الإقتصاد الروماني.

[1]– شافية شارن ، المرجع السابق، ص ص 185-186.

[2]– شافية شارن ، المرجع السابق، ص187.

الخاتمـــــــــــــــــــــــــة

وفي الاخير من خلال دراستنا لموضوع المصادر الاقتصادية في نوميديا الرومانية في الفترة الممتدة من 46 ق.م الى غاية 429 م نستنتج أن المملكة النوميدية قد عرفت موقع استراتيجي هام سمح لها ان تبرز نفسها في بلاد المغرب القديم، وهذا ما أهلها ان تكون واحدة من اقدم محطات الإنتشار البشري حيث عرفت كموطن لبعض القبائل التي استقرت فيها على غرار قبائل الجيتول والنوميد وغيرها من المجموعات البشرية التي استطاعت توفير قوتها بإستثمار إمكانيات بيئتها المتاحة.

وبالرغم من تضارب اراء المؤرخين حول تأسيس هذه المملكة إلا انها شهدت في تأسيسها مملكتين هامتين تمثلتا في مملكتي الماسيل والماسيسيل حيث تمركزت الأولى في الشرق والثانية في الغرب، الا أن توحدتا في سنة 202 ق.م على يد الملك ماسينيسا وعمل هذا الاخير في فترة حكمه على ثبيت السكان واستقرارهم وتحقيق الأمن الغذائي مما جعل نوميديا تعمل على تصدير فائض الإنتاج الزراعي المتمثل خاصة في القمح .

والملاحظ ان من اسباب بروز الشخصية النوميدية على ساحة العالم القديم خاصة في المجال الاقتصادي هو سياسة الملك ماسينيسا، وكذلكّ بسب احتكاكهم و استفادتهم من تجارب البونيين خاصة في المجال الزراعي والتجاري.

كما نستنتج ان الاقتصاد النوميدي ماقبل الفترة الرومانية قد تمثل في بعض الجوانب الزراعية كزراعة القمح وزراعة الخضر والفواكه ولم يخلو من زراعة الاشجار المثمرة على غرار التين والزيتون والكروم وغيرها, كما شهد بعض الانتاجات الحيوانية المتمثلة في الخيول والابقار وغيرها.

و قد عرفت نوميديا التجارة وتنوعت بين داخلية وخارجية وقامت فيها بعض الأسواق، اما عن الصناعات والحرف، فقد برزت خاصة في هذا المجال حرقة النسيج وصناعة الفخار وغيرها من الصناعات.

كما نلاحظ ان بعد سقوط المملكة النوميدية في سنة 46 ق.م ودخولها تحت الحكم الروماني قد نتج عنه إستيلاء الرومان على جل المصادر والموارد الإقتصادية والتي تمثلت في الزراعة والتجارة والصناعة.

حيث نستخلص ان كل الموارد الزراعية في نوميديا قد وجهت لخدمة روما بالدرجة الأولى وهذا ما لحضناه من خلال دراستنا لهذا الموضوع، حيث قسمت الاراضي النوميدية واستصلحت من طرف الاباطرة و المعمرين الرومان في المنطقة، وقد كان هذا الإستصلاح سببا في إزدياد الإنتاج الزراعي الذي مما لاشك فيه ساعد الرومان في خدمة مصالحهم الشخصية.

ونستنتج ان أولى مظاهر اهتمام الرومان بالزراعة في المملكة النوميدية قد تجسد من خلال أهتمامهم بزراعة الحبوب وخاصة القمح حيث أعتبرت نوميديا الممول الاساسي له لفائدة روما وكذلك عملت على المساهمة في تكثيف زراعة الاشجار المثمرة كالزيتون والتين وغيره، كما عمدت على تطوير الزراعة من خلال عدة تدابير تمثلت في انشاء أنظمة الري وخاصة قنوات نقل وتوزيع المياه وهذا ماساعدها في تسهيل طرق السقاية.

وبالنسبة للتجارة فلاحظنا ان الاحتلال الروماني عمد على استغلال جل الموارد الموجودة في نوميديا والمتمثلة في الموارد الزراعية والغابية وحتى المعدنية والمنجمية وقد عمل على إنشاء الطرق وتعبيدها وربطها بالموانئ من اجل سهولة التنقل والحصول على هذه الموارد ونقلها للخارج.

والملاحظ ان الصناعة لم تختلف كثيرا عن الزراعة والتجارة الا من خلال إدخال الرومان لبعض الصناعات كالصناعة التعدينية، حيث عملت على تغير نقوش العملة في نوميديا ونسبت لبعض الأباطرة الرومان، اما عن الصناعات الخشبية إستغلتها في صناعة الاثاث وغيرها وعملت كذلك على إنشاء معاصر للزيتون وتطويرها من اجل صناعة الزيت، بالإضافة إلى إدخال تأثيرات رومانية على الفخار النوميدي تمثلت في الزخارف الرومانية.

الملاحـــــــــــــــــــق

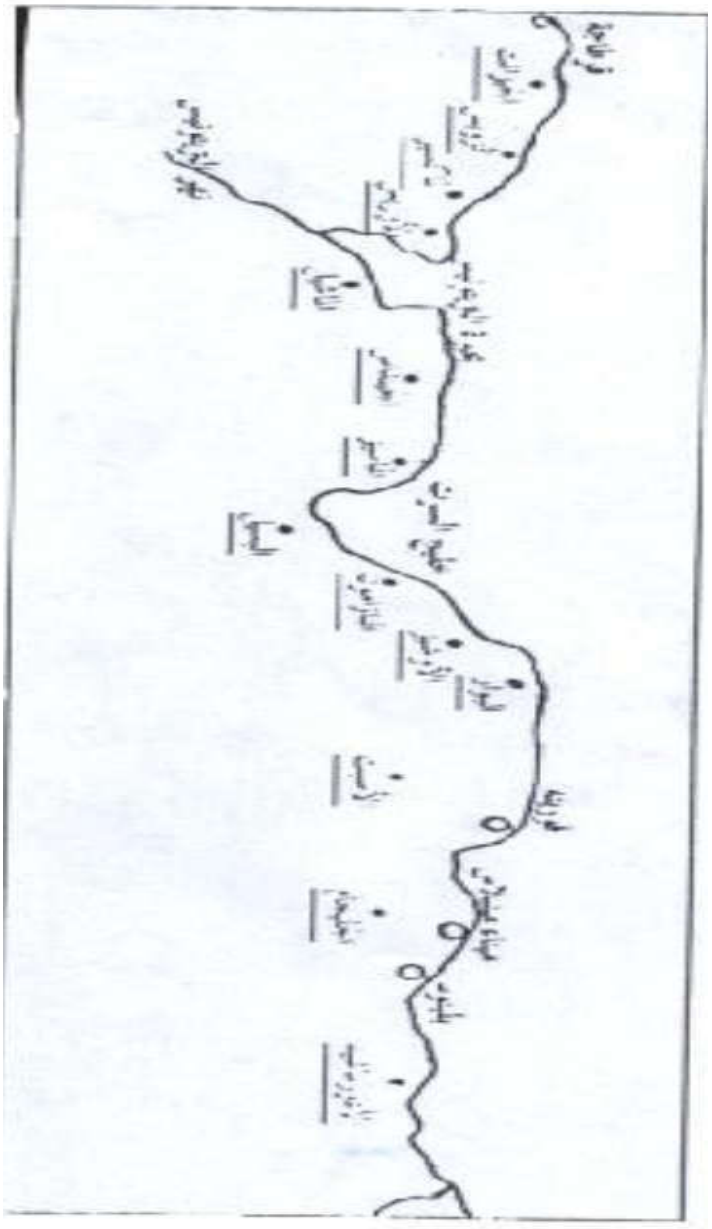

خريطة رقم01: توضح تـــوزيع القبائل الليبيـــــة.[1]

[1]– S.gsell,op,cit.p.06

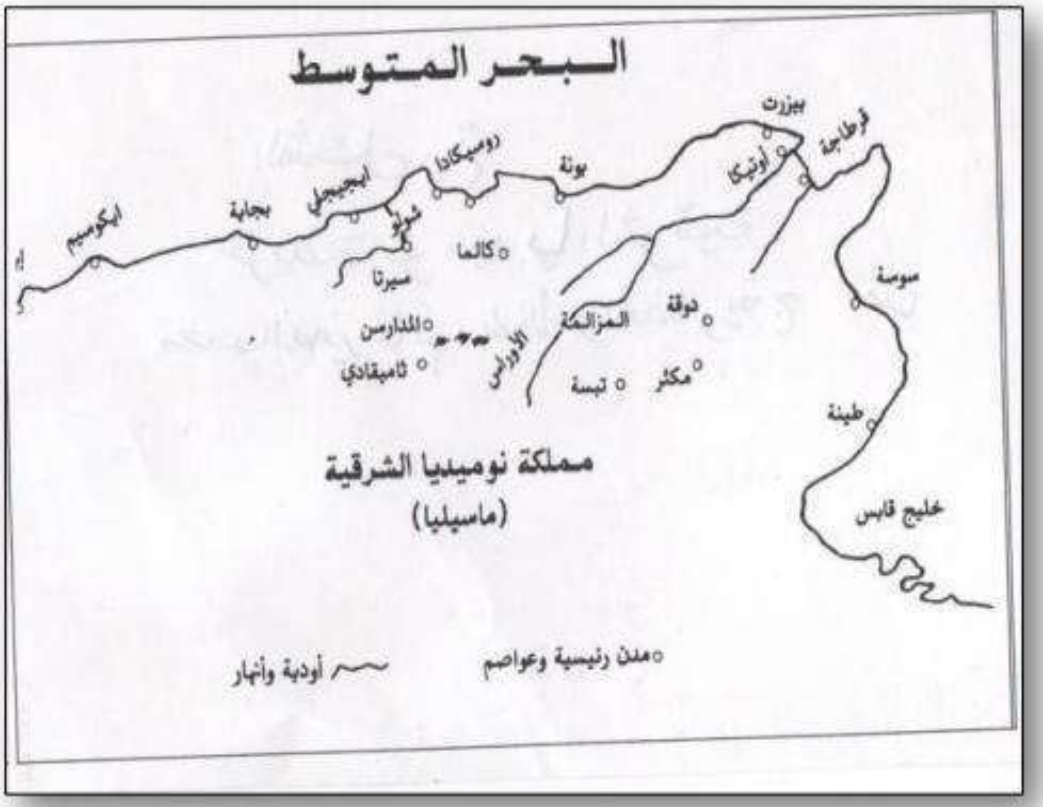

خريطـــــة رقم 02: تبيـــــن نوميديـــــا الشرقيـــــــة.[1]

[1]– محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص 287.

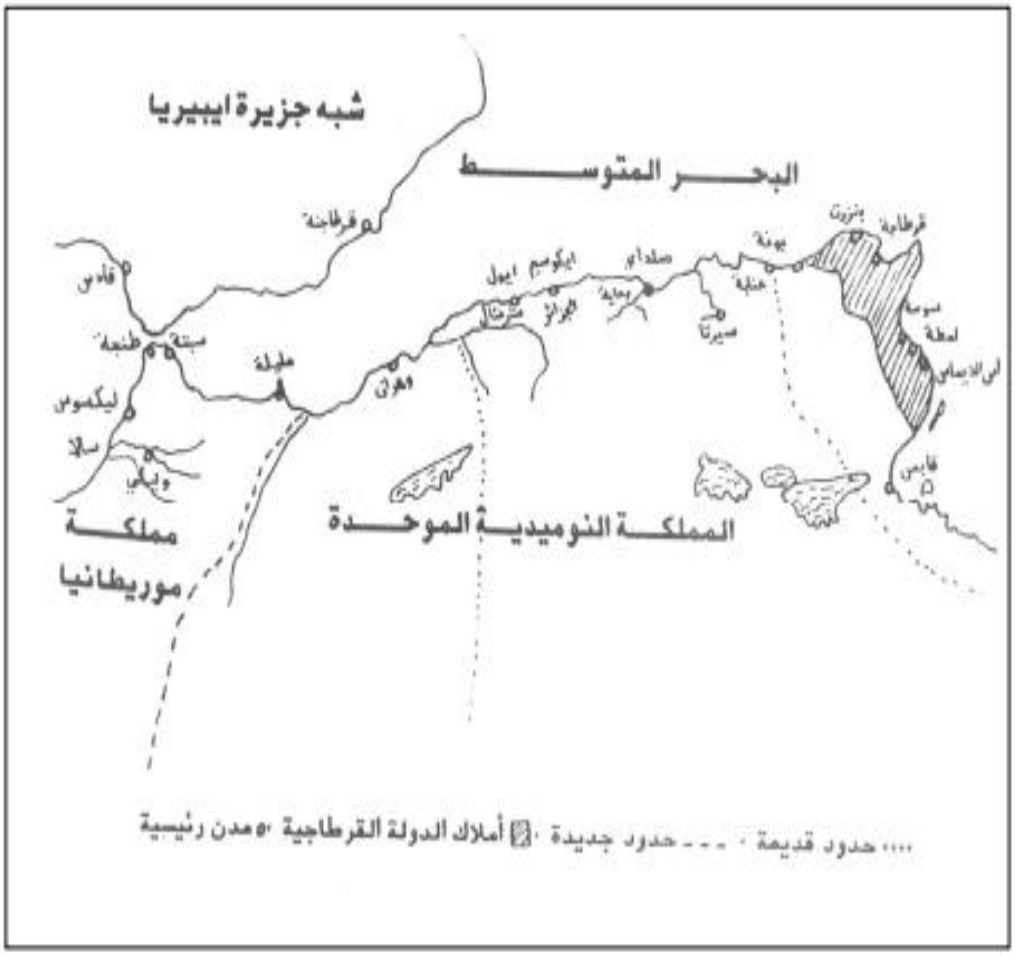

خريطـــة رقم03: تمثل المملكـــة النوميديـــة الموحـــدة.[1]

[1]– محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، دار الامة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص 91.

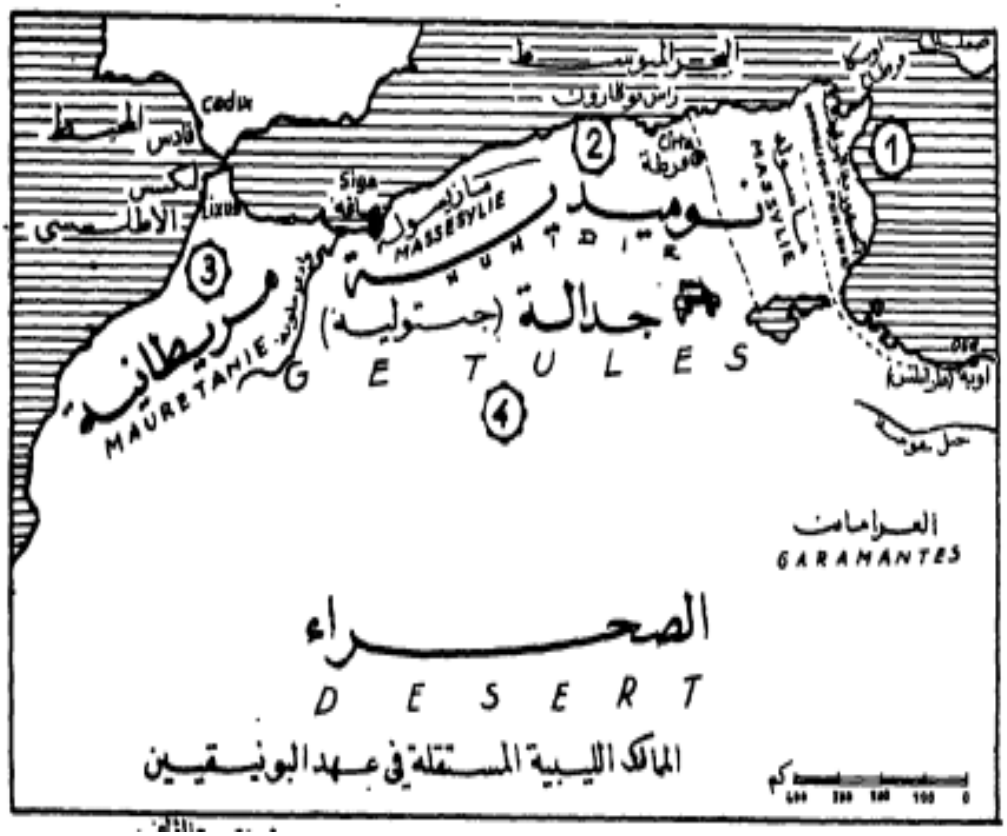

خريطـــــــة رقم 04: توضح تمـركز النوميد والجيتول والغرامنت.[1]

[1]– أحمد صفر، المرجع السابق، ص 260.

خريطة رقم05: توضح مجرى نهر مجردة.[1]

[1] – عبد الفتاح خنيش، المرجع السابق، ص37.

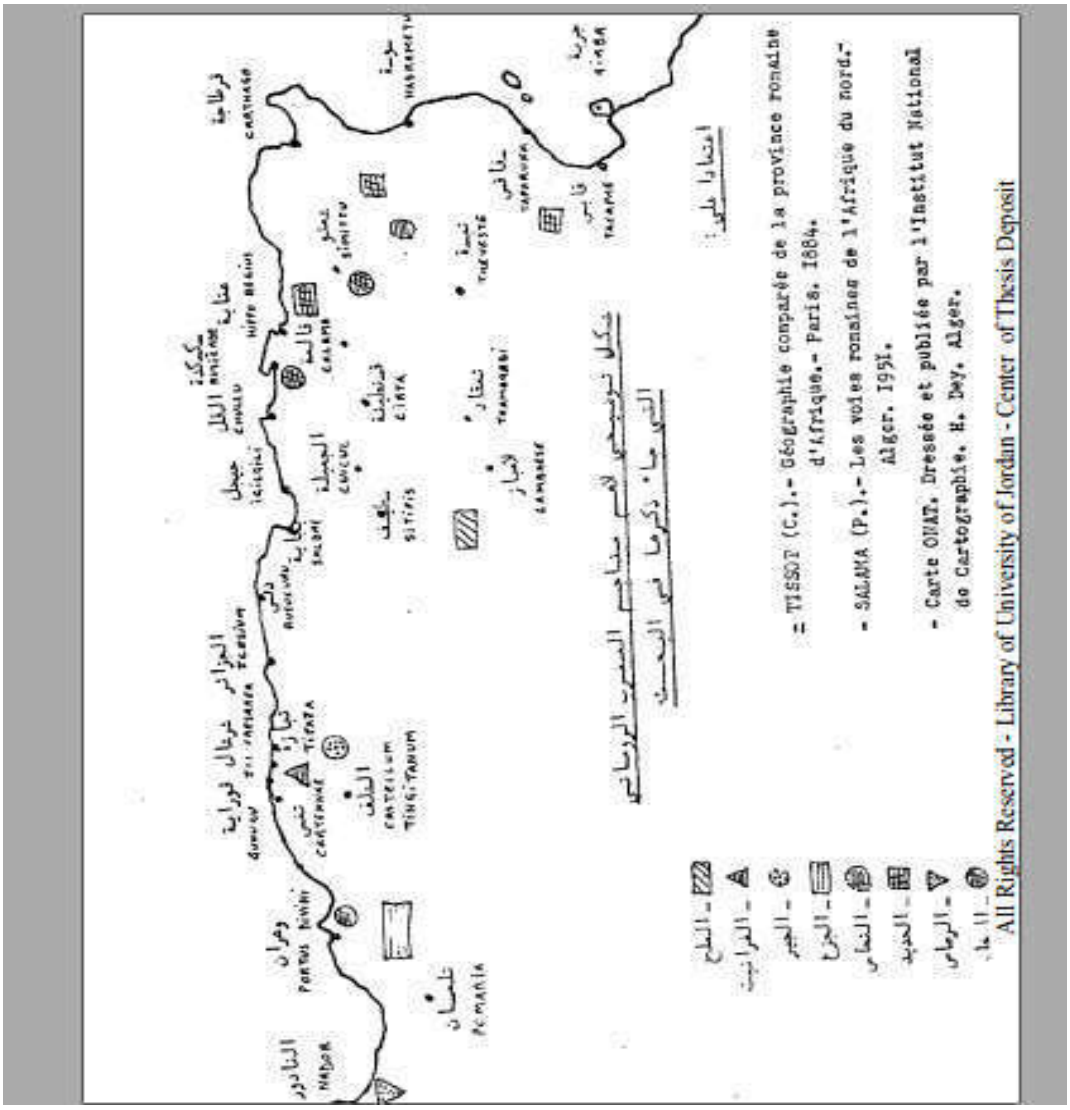

خريطـــــــة رقم 06: توضح المناجم النوميدية في العهد الرومانـــــي.[1]

[1]– Salma (p), les voies romaines de l afrique du nord, alger, 1951.

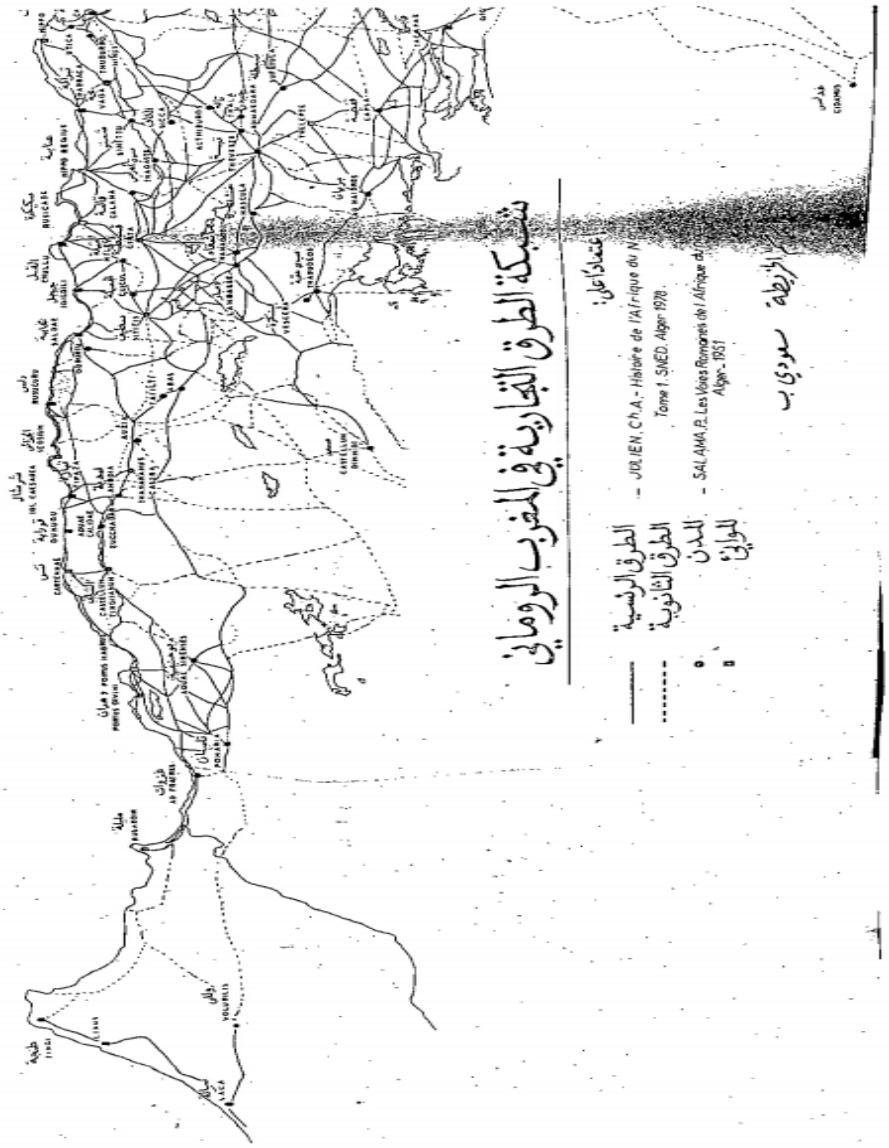

خريطـــــــــة رقم07: توضح اهم الطرق التجاريـــــة في الفترة الرومانية.[1]

[1]– اسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 168.

صـــــورة رقم 01: توضـــــح نقود لمدينة سيـــرتا.[1]

[1] – Ovrage Collectif, L algerie deTtemps des Royaumes Numides L occasion de L anne de L algerie En France, Ministere deLa Communication et de La Culyure, Alger, 2003, p.95.

صـــورة رقم 02: تمثـــــل رمح نوميـــــــــدي.[1]

[1]– نسيم بن مبارك، الصناعة في نوميديا 203 – 46 ق م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور بن لحرش عبد العزيز، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2010/2009، ص 106.

صورة رقم 03: تمثل قناة رومانية لنقل المياه في منطقة باتنة.[1]

[1]– جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 137.

صورة رقم 04: توضح نموذج لمعصرة زيتون من الحجر في نوميديا الرومانية.[1]

[1]– فاطمة كابلي، المرجع السابق، 73.

صورة رقم 05: تمثل سلة في نوميديا الرومانيـــــة.[1]

[1]– شافية شارن، المرجع السابق، ص 181.

(أ)

(ب)

لوحة رقم 01: أ و ب توضح نقود للملك ماسينيسا على رأسه سعف نخيل.[1]

[1]– نسيم بن مبارك، المرجع السابق، ص 131.

(أ) لوحة لحصـــــان مغاربـي

(ب) لوحة عنزة محلية مغاربية

(ج) لوحة تمثل ثور للجر والدرس.

لوحة رقم 02: تمثل الإنتاح الحيواني في نوميديا.[1]

[1] – قعر السعيد المثرد، المرجع السابق، ص 162.

(أ)

(ب)

لوحة رقم 03: أ و ب تمثل الاواني الفخارية النوميديـــــة.[1]

[1]- نسيم بن مبارك، المرجع السابق، ص 105.

(أ)

(ب)

(ج)

لوحة رقم 04: أ و ب و ج تمثل الفخار في منطقة نوميديا الرومانية.[1]

[1]– Ovrage Collectif,op, cit,p 174.

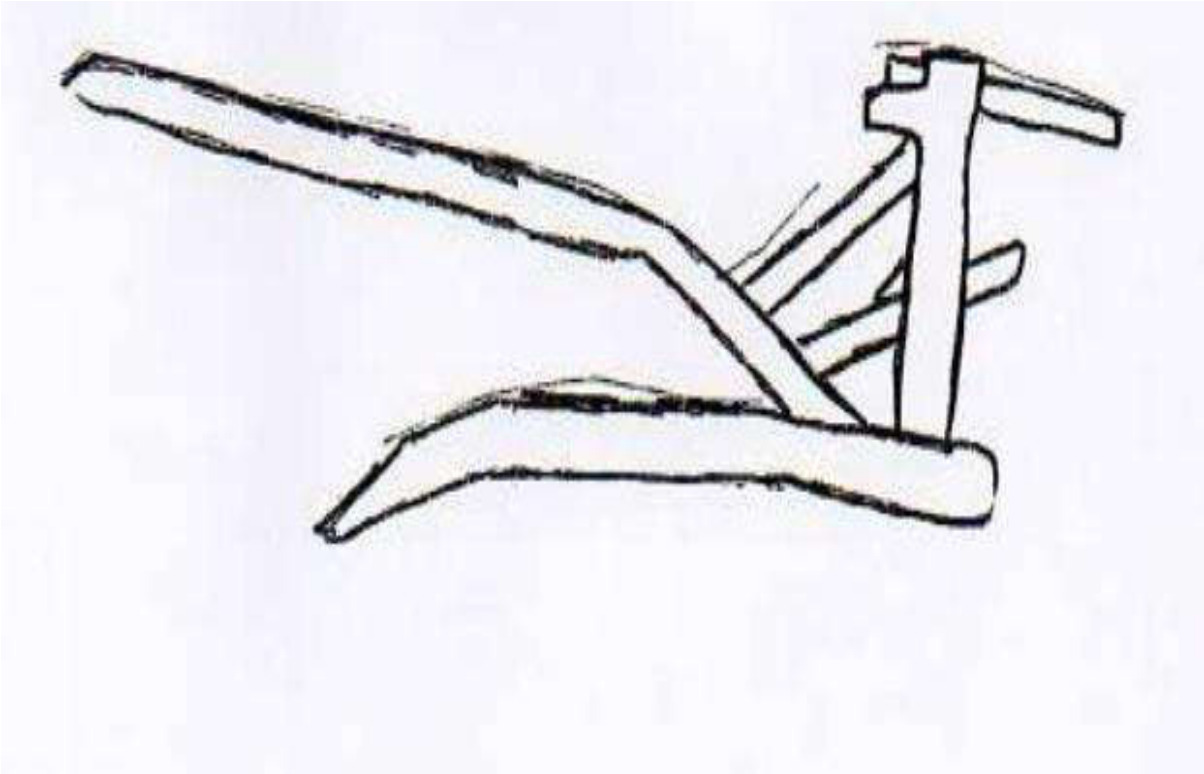

شكـــــــل رقم: 01 يمثل محـــــــراث نوميـــــــدي.[1]

[1]– محمد العربي عقون، الإقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، المرجع السابق، ص 34.

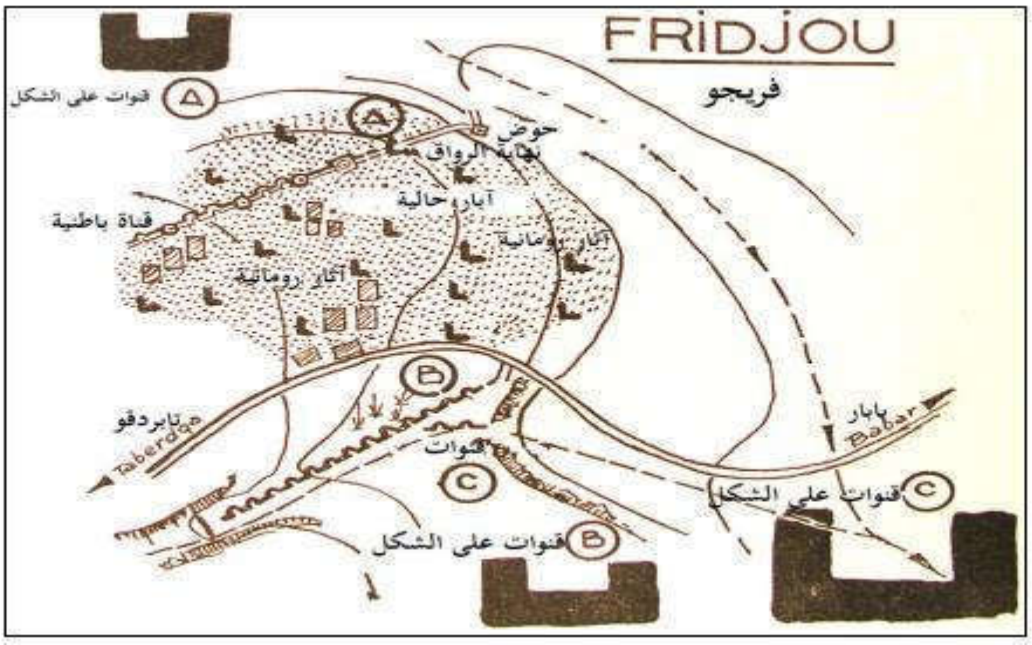

شكل رقم02: يمثل قنوات نقل المياه في خنشلة في الفترة الرومانية. [1]

[1]– عبد الفتاح خنيش، المرجع السابق، ص 89.

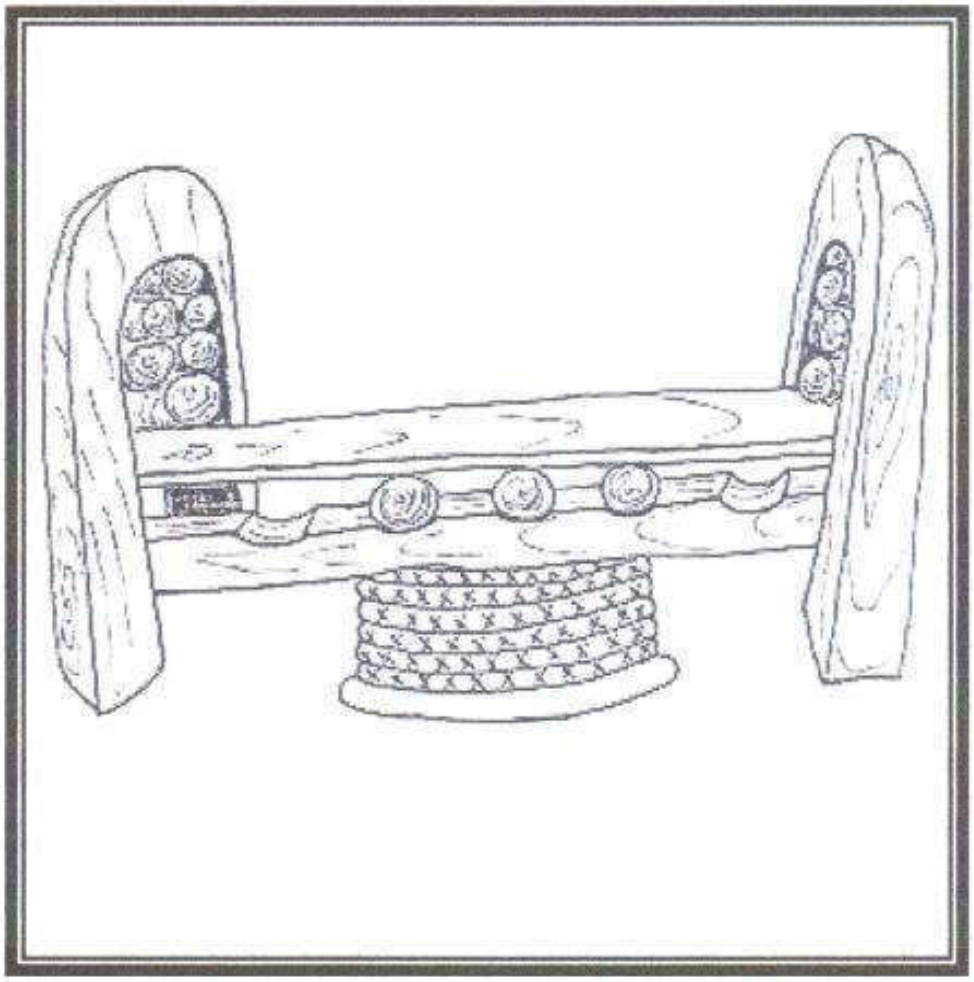

شكل رقم 03: يمثل معصرة زيتون في نوميديا في الفترة الرومانية.[1]

[1]– جمال مسرحي ، المرجع السابق، ص 138.

قائمـــــــة المصـــــادر

والمراجـــــــــــــع

أولا: المصـــــــادر

1/ باللغـــــة العربيـــــة:

1- سالستيوس، **حرب يوغرطة**، ترجمة محمد التازي سعود، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1979م.

ثانيا: المراجـــــــع:

أ- الكتـــــب

- أحمد علي عبد اللطيف ، **التاريخ الروماني**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.

- بلحيمر وهيبة، **سرت والممالك النوميدية**، نشر من طرف وزارة الثقافة، قسنطينة ، الجزائر، 2015.

- بيومي محمد مهران ، **المغرب القديم**، ج9، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1990.

- جغلول عبد القادر ، **مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط**، ترجمة فضيل حكيم، ط1، دار الحداثة، لبنان، 1982.

- جوليان شارل اندري ، **تاريخ افريقيا الشمالية(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)**، تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة، ط5، الدار التونسية للنشر، 1985م.

- حارش محمد الهادي ، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دون تاريخ.

- دبوز محمد علي ، **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، مؤسسة توالت الثقافية، الجزائر، 2010.

- شنيتي محمد البشير، **اضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، الجزائر، 2003م.

ـــــــــــــــ، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، (سياسة الرومنة)، 146 ق.م،40م**، الجزائر، 1985.

ـــــــــــــــ، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ج1، بحث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

ـــــــــــــــ، **التغيرات الاقتصادية والإجتماعية في بلاد المغرب اثناء الإحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- صفـــر احمـــد ، **مدنية المغرب العربي في التاريخ**، ج1، بوسلامة للتوزيع والنشر، تونس، 1959.

- عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

ـــــــــــــــ، **ترجمة المؤرخون القدامى، غايوس كريسبوس سالوستيوس (89-35 ق.م) و كتابه حرب يوغرطة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006.

- عيساوي مها ، **النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم**، جسور للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2009.

- غانم محمد الصغير، **مقالات حول تراث بسكرة والنخوم الصحراوية**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، دون تالريخ.

ـــــــــــــــ، **مقالات واراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

ـــــــــــــــــــــــ، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011.

ـــــــــــــــــــــــ، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.

ـــــــــــــــــــــــ، **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

- فرحاتي فتيحة، **نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني**، منشورات ابيك، الجزائر، 2007.

- كامبس غابريال، **في أصول البربر: ماسينيسا او بدايات التاريخ**، تعريب محمد العربي عقون، نشر المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م.

- لحسن رابح، **اضرحة الملوك و النوميد والمور**، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2004.

- لقبال موسى، **المغرب الاسلامي** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

- مازيل جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار، سوريا، 1998.

ب-الرسائل لجامعية

1- الاطروحات:

- شارن شافية، (**النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول)**)،اطروحة لنيل شهادة دكتوراء الدولة في التاريخ القديم (الجزء الأول)، تحت إشراف الدكتور محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر،2001/2000م.

- شنيتي محمد البشير, **(الاوضاع الاقتصادية والإجتماعية في المغرب الروماني ودورها في احداث القرن الرابع ميلادي)**، رسالة دكتوراء في التاريخ القديم، تحت إشراف مصطفى الالفي، 1981.

- عقون محمد العربي، **(من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول- الإتحاد السرتي-، دراسة في تاريخ واثار ونظم سيرتا العتيقة)**، رسالة دكتوراء، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004/2005م.

- عيساوي مـها، **(المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراء في تاريخ المغرب القديم)**، تحت إشراف الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2010م.

- نورية اكلي، **(الحرف والحرفيون قيل العهد الروماني، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار القديمة)**، تحت إشراف الدكتور داوم السعيد، جامعة بوزريعة ، الجزائر، 2009/2010.

2- الرسائـــــــــــــــــــــل:

- بن مبارك نسيم، **(الصناعة في نوميديا 203 – 46 ق.م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور بن لحرش عبد العزيز، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2009/2010.

- حارش محمد الهادي, **(التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا)**، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور مصطفى الألفي، جامعة الجزائر، 1985.

- خنيش عبد الفتاح، **(التوسع الزراعي في إفريقيا خلال الفترة الرومانية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، تحت إشراف الدكتور محمد العربي عقون، جامعة قسنطينة2، 2013/2012م.

- قعر المثرد السعيد، **(الزراعة في بلاد المغرب القديم)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م.

- كابلي فاطمة، **(الخلفيات الاقتصادية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم واثرها على المجتمع)**، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت اشراف محمد الهادي حارش، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011/2010.

- مسرحي جمال، **(المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري)**، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت اشراف الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منوري ، قسنطينة، 2009/2008.

- مسعودي اسيا، **(التبادل التجاري بين ايطاليا و المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري)**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، تحت إشراف الأستاذ محمد بشير شنيتي، جامعة الجزائر، 1988/1987.

- عربية سمية وعائشة سعدان وعبلة سعدان, **(المظاهر الحضارية النوميدية في بلاد المغرب القديم)**، مذكرة لنيل شهادة اليسانس، تحت اشراف الاستاذ السعيد شلالقة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2012/2011.

ج- المقـــــــــالات:

- البحيصي احمد، **[لمحة عن سياسة الأسرة السويريه في شمال افريقيا]** مجلة المعالم، العدد6، السنة السادسة، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية، قالمة، 1992.

- غانم محمد الصغير، **[الملك سيفاكس والكيان السياسي النوميدي]** مجلة التراث، العدد9، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1997.

اولا: المصـــــــــادر

1/ باللغـــة الاجنبيـــــة:

- **Pline L Ancien**, Histoire Naturelle, Texte etabli et Commente par J.Beaujeu, ed. Les Belles Lettres, Paris 1950.

- **Salluste**, La Conjuration de La Catilina, La Guerre deJugurtha, tard. F. Richard, Gamiier Flammarion, Paris, 1968.

*- **Strabon**, Geographie Universelle,II,5-33,Traduction B.Boumerque, Flammarion, Paris, 1965.

ثانيا: المـــــــــراجع:

1- الكتـــــــــب بالفرنسيـــــــة:

- **Arnold (G)**, Les Grandes Dates de L Histoire du Monde, ed,Csterman, Paris ,1983.

- **Berbent (j)**, Aquae Romanae, Recherche D'hydraulique Romaine dans l'est Algérien, Service Des Antiquités de L'Algérie, Alger, 1962.

-**camps Gabriel**, Des Rives de La Mediterrane aux Marges Medionales du sahara: les Berberes, Edisud, France, 1996.

- **Gell (S)**, Texts Relatits a LHistoire de L Afrique du Nord (Herodote) part3, Maroc, 2007.

- **Ovrage Collectif**, L Algerie de Temps Des Royaumes Numides L Occasion de L anne de L Algerie en France, Ministere de La Communication et de La Culyure, Alger, 2003.

- **Picard (CH) Gerome**, La Civilisation de L Afrique Romaine, edition plon, Paris, 1959.

- **Salama (P)**, Les Voies Romaines de L Afrique du Nord, Alger, Impimerie Offsielle, 1951.

2- الكتـــــــــب بالإنجليـــــزية

- **Scullard (hh)**, From The Grach to Nero a History of Rome 133,bc to ad 68,fifth edition,(LONDON an new-yourk,1982).

الفهـــــــــــــارس

الحـــرف	الإســـــــم	رقم الصفحـــــــــــة
أ	أغسطس	.42
ب	بوليب بليين بيكارد بطليموس بوخوس	.28-18 .43-36-29-28-25-22 .37-25 .59-21 .21
ت	تيتليف تبريوس جراكوس	.21 .57-44
ث	ثيودور مومسن	.45
ج	جايا	.12-11
ح	/	/
خ	/	/
د	ديودور الصقلي ديون كاسيوس	.22 .45
ذ	/	/
ر	/	/
ز	/	/
س	سترابون سالوست سيفاقص ستيفن جزال	.36-12-11-8 .37-13-8 .12-11-10-9 .37-25

ش	/	/
ص	/	/
ض	/	/
ط	/	/
ظ	/	/
ع	/	/
غ	/	/
ف	فسباسيانوس	45-54-57.
ق	/	/
ك	كامبس	21-26.
ل	لاكوماز	12.
م	ماسينيسا ماغون ميتولوس	12-18-20-21-22-23-24-26-30-31-34. 24-43-60. 37.
ن	نيرون	51-56.
هـ	هيرودوت هدريانوس هرقل هيمسال	8-20-24-25-26-28-32. 42. 32. 27.
و	/	/

ي	يوبا الأول	.41
	يوبا الثاني	.59-38-21
	يوغرطا	.37-15
	يوليوس قيصر	.58-41-24

الحرف	الأماكن و والمناطق	رقم الصفحـــــــــــــة
أ	المور	.14
	الإغريق	.35-34-32-30-13
	إفريقيا	.23-19-13
	إسبانيا	.58-30
	إيجيجلي	.59
	ايطاليا	.60-56-31-30-25
	الأوراس	.57-48-47-45-14
	الجزائر	.59-11
	الامبوريا	.21
	الوحات	.49-26-19
	اليونان	.31-16
	القل	.62-61-30
	الشلف	.53
ب	بلاد المغرب القديم	-43-42-34-32-30-26-25-18-11-9-8 .57-51
	باتنـــة	.53
	باتيكا	.58
	بلاد فارس	.34
	بلاد الغال	.58-31-30
	بجاية	.59-36
	باجة	.36-34
ت	تبسة	.57-56-55-53
	تيديس	.61

	تونس	.26-11
ث	/	/
ج	جونجو جيجل جزر رودس وديليوس جميلة	.23 .62-59-55 .35-34 62
ح	حيدرة حضنة	.57 .14
خ	خنشلة	.50-47
د	/	/
ذ	/	/
ر	روسيكاد روما	.30 -38-34-32-31-30-23-19-14-13-9 .60-59-58-54-53-51-45-44-42-41
ز	/	/
س	سيقا سيرتا سالا سطيف	.34-10 .57-36-35-34-33-31-27-21-14-10 .23 .51
ش	شولو شرشال	.36 .61-58
ص	صالداي	.59-36-31

	صور صقلية	.62 .31
ض	/	/
ط	طرابلس طنجة طيبة	.52-30-15 .36 .32
ظ	/	/
ع	عنابة	.61-55-53-51
غ	/	/
ف	فزان فينيقيا	.15 .33-19-15
ق	قرطاجة قفصة قابس قسنطينة	-33-30-27-25-24-23-18-14-11-9-8 .52-43 .57-26 .57 .61-56-53-51-10
ك	/	/
ل	ليبيا ليكسوس لبدة	.34 .23 .24
م	موريتانيا مداوروش مقدونيا مصر	.21-15-11-10 .56 .31 .32

ن	نوميديا	8-9-10-11-13-14-15-19-20-22-24-27-30-32-33-34-35-36-38-41-42-43-50-51-52-53-54-55-56-58-59-60-61-62.
هـ	هيبوريجيوس	30.
و	/	/
ي	يوغسلافيا	30

الرقم الترتيبي	عنـــــــــوان الخريطة	رقم الصفحة
1	تمثل توزيع القبائل الليبية	67
2	تبين نوميديا الشرقية	69
3	تمثل مملكة نوميديا الموحدة	70
4	توضح تمركز النوميد والجيتول والغرامنت	71
5	توضح مجرى نهر مجردة	73
6	توضح المناجم النوميدية في العهد الروماني	74
7	توضح أهم الطرق التجارية في الفترة الرومانية	75